كورد منطقة آليان
نموذجاً لمجتمع الفلاحين في سهول الجزيرة الفراتية

د. آزاد احمد علي
آخن - ألمانيا

الملخص:

هذا البحث محاولة تأسيسية لكتابة تاريخ منطقة ريفية أنتج مجتمعا كوردستانيا قرويا مستقرا في الهضاب وسهول الجزيرة الفراتية العليا، وهي دراسة توثيقية للحياة الاجتماعية والاقتصادية لمنطقة ذات شخصية وحدود جغرافية ثابتة تابعة تاريخيا لإمارة بوتان. عبر منهج يدمج البحث التاريخي مع الدراسة الميدانية.

الدراسة تاريخية جغرافية اجتماعية عامة، هدفها كتابة تاريخ المنطقة من خلال التركيز على نشاط مجتمعها الزراعي وحياتها الريفية منذ العصور الحجرية، وصولا إلى أبرز الأحداث التاريخية التي مرت بها منطقة آليان، وخاصة أواخر الحكم العثماني، وفي القرن العشرين حيث انتقل القسم الأكبر من منطقة آليان الى سلطة الانتداب الفرنسي، فالجمهورية السورية.

يسرد البحث جوانب من الصراع على الخيرات الزراعية للجزيرة الفراتية، إذ تنافست على أرضها الإمبراطوريات والإمارات طوال قرون، وعلى الرغم من ذلك نجت المنطقة من هذا الصراع المدمر. لذلك ركزنا على الحياة القروية الزراعية في آليان بوصفها عماد ديمومتها ووجودها، كما تم البحث عن سر توافر بيئة التعايش الديني والمذهبي فيها طوال قرون عديدة. لقد تعايشت في منطقة آليان الأديان الرئيسة السائدة تاريخيا في كوردستان: بدءا من اليهودية والمسيحية، الايزيدية والإسلام، مع اكتشاف ملامح واضحة لبقايا المعتقدات الدينية القديمة، خاصة ما هو مرتبط مع معبد إيلم (Girê Êlim).

يلقي البحث الضوء على الجذور القديمة للحياة الاجتماعية وارتباطها بشكل وثيق مع توفر مصادر المياه، فتشكل مجتمع زراعي مستقر، وبيان أهم عوامل هذا الاستقرار والاستقلالية

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

الاقتصادية، كالمرونة في العلاقات الزراعية، والتوزيع العادل للمنتجات الزراعية، فضلا عن موقع منطقة آليان ضمن إمارة بوتان، وارتباطها مع مدينة (جزيرة ابن عمر). لقد تأثرت آليان بشكل مباشر مع مصير الإمارة، إذ شكلت آليان جزءا فاعلا من هذا التاريخ الاجتماعي والسياسي، فقد جرت على أرضها معركة نهاية إمارة بوتان (معركة ديرون ١٨٥٣)، وتراجع دورها السياسي بعد تعرضها لحملة الإبادة وخاصة مجزرة آلاقمش عام ١٩٢٦م، وصولا الى تقسيمها بين سوريا المستحدثة وجمهورية تركيا الوليدة بعد عام ١٩٢٩م، ليتمزق نسيجها الاجتماعي والعمراني بين الدولتين.

انكمشت جغرافية آليان بعد تراجع الحياة الرعوية فيها وانحسار مراعيها جنوبا أمام زحف القبائل العربية البدوية، وكذلك نتيجة لتحديث الحياة الاجتماعية والاقتصادية فيها، فضلا عن سياسات التعريب التي همشت المنطقة. إلى أن زعزعت المتغيرات السياسية الحياة الفلاحية في منطقة آليان، وحطمت بنيتها التقليدية.

الكلمات الدالة: *كورد، آليان، فلاحين، زراعة، ريف*

١ - الجزيرة الفراتية موطن الزراعة الأول

هذه الدراسة تخص جزء من سهول شمال آقور، أو شمال الجزيرة الفراتية، أو هي ضمن منطقة كوردئين بحسب المصادر اليونانية. لكنها كانت تتمتع بخصائص عامة مشابهة لأغلب مناطق إقليم الجزيرة الفراتية، التي تشير المعطيات التاريخية والخارطة الآثارية لعصور ما قبل التاريخ أنها كانت موطن الزراعة الأول. فقد تأسست بالقرب من سفوح جبال طوروس وزاغروس وسنجار أولى التجمعات البشرية المنظمة، بدلالة الآثار العديدة التي ظهرت فيها وكذلك الأدوات التي تم استخدامها. وقد أشار الآثاري جاك كوفان إلى هذا الجذر الحضري المبكر والاستقرار القروي الزراعي في الجزيرة عموما وسهول محيط سنجار خصوصا: "إن اختلاف الشروط المناخية من منطقة لأخرى يترافق بسلوك تأقلمي مختلف وهكذا فسنجد في هذه المنطقة حضريين ورعاة رحل... فقد كشف مؤخرا السهل العالي المحيط بجبل سنجار، بشكل أكثر وضوحا في قرميزداره وفي نمريك عن موروث باليوليتي انتقالي يعود للفترة ٧٦٠٠ – ٩٥٠٠ سنة قبل الميلاد..وكما في المشرق، فان صيادين قاطفين حضريين منذ الألف الحادي عشر ق. م كانوا يعيشون في قرى. وفي منطقة سنجار نفسها، وقريبا جدا من مغزلية ويليها مباشرة، يأتي موقعان، سوتو وكول تبه، وهما أصل الثقافة العراقية المسماة حسونة ويليان مباشرة عام ٧٠٠٠ قبل الميلاد. ويمكن أن نقرن بهما قرية أم الدباغية الواقعة إلى الجنوب أكثر، وهي موجودة أصلا

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوە کوردی

في منطقة جافة. ويشكل مجموع هذه المواقع الثقافة المسماة أم الدباغية – سوتو حيث كان الخزف موجودا منذ ذلك الحين كما في الشرق الأدنى كله أو يكاد." (١٩٩٩، ص٢٦٧ – ٦٨ – ٧٣)

إن جذور الحياة القروية المنظمة الموغلة في القدم، وقد تكون بحسب كوفان منطقة السهول المحيطة بجبل سنجار والهضاب الشمالية لها ومن ضمنها رقعة دراستنا، أي منطقة آليان أحد أول الينابيع العمرانية الريفية الاجتماعية المستقرة والمستدامة في العالم.

ترجح مجمل الدراسات أن نشاط المجتمعات الزراعية المستقرة قد تركزت شرق نهر الفرات باتجاه سهول الجزيرة الفراتية حتى السهول المحيطة بجبل سنجار، حيث تكيفت هذه المجتمعات مع البيئة الجغرافية وانتظمت حركة المجتمعات البشرية الأولى شرقا وغربا، شمالا وجنوبا لتأمين شروط أفضل للتكيف مع شروط البيئة الحاضنة للمجموعات البشرية الأولى، وذلك قبل حوالي (١٥٠٠٠) خمسة عشر ألف عام. حتى بلغت هذه المجتمعات المنظمة أوج ازدهارها في أواسط الألف السادس ق، م. مع تبلور المجتمعات المنسوبة الى موقع تل (حلف)، الذي يعد أول وأهم مجتمع زراعي واسع ومنظم، كذلك منتج لأواني فخارية مميزة حوالي عام (٥٦٠٠) ق،م.

لقد كانت سهول الجزيرة الفراتية من البقاع الأولى في العالم التي انحسر عنها الجليد في الحقب الجيولوجية القديمة، وكانت من أولى المناطق التي توفر فيها المناخ المناسب لحياة برية وزراعية، حتى وفرت البيئة الطبيعية لحياة واستقرار الإنسان الأول، يؤكد على حقيقة الجذر الحضاري لمنطقة شرق المتوسط الآثاري جميس ميلارت: "لقد أظهرت الأبحاث الحديثة بشكل حاسم أن الحضارات لم تتطور في منطقة محددة في الشرق الأدنى ومن ثم انتشرت منها. إنما على النقيض من ذلك فقد عرفت ثلاث مناطق على الأقل للحضارة في الشرق الأدنى وهي المنحدرات والوديان الغربية لجبال زاغروس ومناطق التلال التركية في بلاد ما بين النهرين وهضبة الأناضول. في نهاية العصر الجليدي تقريبا أي قبل حوالي ١٢ ألف سنة ظهرت مجموعات من البشر في الشرق الأدنى وأواسط آسيا تميزت باقتصاد يعتمد على جمع الغذاء وكان من بين الملامح الجديدة ظهور أدوات صوانية جديدة تسمى ميكروليتسو هي غالبا ذات أشكال هندسية ولها مقابض من العظام والخشب تستخدم في تشكيل أدوات مركبة وأسلحة متنوعة." (ميلارت، ١٩٩٠، ص ٢٢ –٢٣)

يمكن الافتراض أن الحياة الاجتماعية المرتكزة على إنتاج القوت قد نشأت في منطقة آليان منذ حقب قديمة، بدلالة العديد من التلال الأثرية فيها، وكذلك الأدوات الحجرية العائدة لعصور ما قبل التاريخ، التي تم استخراجها من الطبقات الأثرية العائدة لتلك العصور.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

في الصورة رقم (١) المرفقة نماذج لأدوات الصيد العائد لإنسان العصور الحجرية. وكذلك مطحنة لدرس الحبوب تم كشفها في الطبقات الدنيا من سويات تل قرية ديرونا آغا.

الصورة رقم (١) مجرشة لطحن الحبوب ومقشط من العصور الحجرية

٢ - الصراع على خيرات الجزيرة الفراتية

يبدو أن الطبيعة الجغرافية غير الحصينة لأغلب مساحة الجزيرة الفراتية وكذلك جغرافيتها الوسيطة الرابطة بين المشرق والمغرب جعلتها هدفا لأطماع الإمبراطوريات المجاورة، أما العامل الحاسم الذي حولت الجزيرة الفراتية الى رقعة للصراع بين الإمبراطوريات فهو وفرة خيراتها والفائض في إنتاجها الزراعي عبر مختلف العصور. لذلك تحولت الجزيرة الى ساحة للصراع بين الإمبراطوريتين الإيرانية واليونانية قبل الميلاد، ومن ثم أصبحت منطقة نزاع

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆلینێن کوردی

ومطمعا للقوتين العظميين فارس وبيزنطة حيث دار الصراع طويلا بينهما وكانت بلدان الجزيرة هي بمثابة الغنيمة. وبصرف النظر عن شكل وعناوين هذه الصراعات فجوهر الصراع كان على الخيرات الاقتصادية الهائلة للجزيرة الفراتية، خاصة ثروتها الحيوانية، مراعيها وأراضيها الزراعية على ضفاف أنهر الفرات ودجلة والخابور.

كما أكدت كتب الحسبة والخراج الروايات التاريخية على أن منطقة الجزيرة الفراتية كانت من أغنى المناطق الزراعية، لذلك استقطبت أيضا الفتوحات الإسلامية في مرحلة مبكرة، ودعمت دولة الخلافة الإسلامية بثروتها التي لم تكن تنضب: "كذلك عدت الجزيرة الفراتية في العصر الأموي واحدة من الأمصار الإسلامية الغنية بمواردها المالية التي وفرتها لبيت المال، فثمة أدلة كثيرة تشير إلى ما كانت تتمتع به الجزيرة من غنى، وما يتصف به سكانها من رفاهية وترف، فيروي ابن أعثم الكوفي أن حصة كل مسلم مقاتل أسهم في تحرير الجزيرة في جيش عياض بن غنم بلغت عشرة آلاف درهم، عدا الماشية والأمتعة...ويذكر الواقدي : أن عبد الله بن غسان حين ارتحل عن قرقيسيا ونزل على ماكسين فتحها صلحًا على أربعة آلاف درهم من نقد بلادهم وألف حمل طعام حنطة وشعير... يمكن ملاحظة هذا الغنى ذلك من حجم الموارد التي كانت تدرها الضرائب السنوية على الأراضي الزراعية للدولة الأموية، فيذكر اليعقوبي مقدار خراج الجزيرة في خلافة معاوية بن أبي سفيان (٦٧٩م) بقوله: وخراج الجزيرة، وهي ديار مضر وديار ربيعة، على خمسة وخمسين ألف ألف درهم، وخراج الموصل وما يضاف إليها ويتصل بها خمسة وأربعين ألف ألف درهم. أما ابن حوقل، فيذكر أن نصيبين وحدها كانت تضمن في أول الإسلام ١٠٠ ألف دينار." (الدويكات، ٢٠١٣، ص٦)

٣ - اهتمام تجار قريش بالجزيرة الفراتية

يستنتج الباحث الدويكات بأن هذا الكم من أموال الجباية التي كانت تخرج من الجزيرة الفراتية كان حصيلة لنشاط زراعي واسع ووافر، فضلا عن المهن المرتبطة بالفلاحة والرعي: ويعتمد على أحد المصادر السريانية لبيان مستوى خصوبة أرض الجزيرة وكثافة إنتاجها، حيث أشاد المؤرخ السرياني الراهب الزوقنيني الذي كان حيا عام ١٥٧هـ /٧٧٤م بخصوبتها، ووصفها بقوله :أما أرض الجزيرة فكانت كثيرة الخيرات، والحقول غنية بالكروم والمزروعات الأخرى، أما من جهة الغنى بالأموال والميرة، فلم يكن فيها فقير أو بائس واحد، فجميع أهل القرى مترفين، وكل فرد منهم يملك فدانا من الأرض مع الماعز والحمير، ولم تكن قطعة واحدة من الأرض خالية، بل جميعها مزروعة بالحبوب والكروم، حتى أن سطح الجبل كان مزروعا بالكروم والأشجار الأخرى، خاصة الأماكن التي لم يكن بالإمكان حراثتها وزراعتها بالحبوب. أما المصادر

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوە کوردی

الإسلامية، فتجمع على خصوبة أرض الجزيرة، وما تميزت به من موارد اقتصادية متنوعة ووفيرة، فكانت قريش قبل الإسلام تتحدث عن خصوبة ارض الجزيرة الفراتية، فيذكر الأصمعي: "كانت قريش تسأل في الجاهلية عن خصب باعربايا، وهي الموصل لقدرها عندهم، فلم ينلهم من خصبها شيء، وعن ريف الجزيرة وما يليها، لأنها تعدل عندهم في الخصب باعربايا. وعندما سأل الخليفة عمر بن الخطاب عن الجزيرة وصفت له بأنها خصبة جدا، وكذلك ما أشار إليه ابن حوقل والمقدسي - وكلاهما من أهل القرن الرابع الهجري - إلى أن إقليم الجزيرة رفه بخصبه وأن هذا الإقليم منه ميرة أكثر العراق، أما معجم البلدان لياقوت الحموي، فمع أنه من المصادر المتأخرة إلا أنه يورد معلومات مهمة عن إقليم الجزيرة، وذلك لتنوع مصادره وقدمها، وقد وصف الجزيرة الفراتية في معجمه بأنها، جيدة الريع والنماء واسعة الخيرات. وعليه فقد كانت الجزيرة الفراتية على جانب كبير من الأهمية الاقتصادية، خاصة في مجال الإنتاج الزراعي، مما جعل الخلفاء الأمويين يبدون اهتمامًا خاصًا بالمنطقة بوصفها مركز ثقل اقتصادي للدولة." (الدويكات، ٢٠١٣، ص٧)

يمكن الترجيح بأن خيرات الجزيرة الفراتية المادية، وفرة المياه والمراعي الواسعة فيها جعلتها مطمعا للغزاة، فضلا عن وقوعها على الطرق الرابطة بين المشرق والأناضول فأوربا. لذلك قد يكون من الضروري تكرار الإشارة إلى الحملات وعمليات الغزو المتعاقبة لها، مما جعل أغلب مناطقها غير مستقرة، خاصة مناطق السهول القريبة من ضفاف نهري الخابور والفرات فضلا عن تعرض التجمعات السكنية والقرى على جوانب الطرق العامة لتخريب متكرر عند اجتياح او مرور القوات الغازية أو حتى جيوش الامبراطوية التي تحكم البلاد نفسها.

لقد استمرت الجزيرة الفراتية ساحة للصراع الإيراني – اليوناني فالروماني. أما بعد دخول الجزيرة الاسلام ظلت رصيدا اقتصاديا ودعما لخزينة الدولة كما سبق ذكره، لكنها همشت وتعرضت للتفتيت الجغرافي بناء على توزع مراكز الادارة فيها، وكنتيجة للصراعات الداخلية بين مراكز الحكم المحلي وتناحر الحكام. فقد ذكر ابن حوقل وهو من أهل نصيبين روايات مفصلة حول الخراب الذي لحق بالقرى والبلدات حول نصيبين نتيجة لسوء حكم بني حمدان والصراع بين بني حمدان وبني حبيب على السلطة والخراج والخيرات." (ابن حوقل،١٩٩٢، ص١٩١)

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوە کوردی

٤ - الخراب البيئي وتراجع الزراعة

أسوأ ما تعرضت الجزيرة لها إلى جانب التدهور البيئي، كانت غزوات القبائل القادمة من أواسط آسيا، بدءا بمطلع الألف الثاني للميلاد، مما أثر بعمق على الحياة الاقتصادية والاجتماعية والزراعة، وبشكل خاص تم تخريب القرى المستقرة في السهول. فقد تعرضت هذه المناطق السهلية المكشوفة بشكل مباشر لأولى غزوات التركمان المدمرة: "منذ سنة ١١٨٥م ابتدأ الحرب الذي أثاره الشعب التركماني، واستمر ثماني سنوات، وهم يعيثون في مناطق كثيرة تخريبا وتهديدا وذلك في أرمينيا وبلاد آشور ومابين النهرين وسوريا وقفدوقيا (كبدوكيا)... وسبب ذلك أن الأكراد كانوا ينهبون التركمان ويقتلون منهم خلقا كثيرا وهم يشتون في برية سورية الجنوبية. فقتل التركمان نحو مئتي رجل من الأكراد، في المناطق المتاخمة لحدود ماردين. وتحارب الجانبان، واجتمع الأكراد في منطقة نصيبين وطور عبدين زهاء ثلاثين ألف مقاتل، وكذلك التركمان تجمعوا في منطقة الخابور، وعند التقاء القوتين بحرب طاحنة انهزم الأكراد شر هزيمة، فأعملوا فيهم السيف حتى فني الجنس الكردي من كل سورية وما بين النهرين. والتركمان لم يكونوا يؤذون المسيحيين في السنوات الأولى لحكمهم، ولكنهم بعد ذلك راحوا يعيثون فيهم قتلا وتخريبا. حتى اندحر التركمان أيضا نتيجة لحروب طاحنة مع حكام المنطقة السابقين، وحينئذ هدأت العاصفة." (برصوم، ١٩٦٣، ص٢٨٧)

تتالت الهجمات والغزوات على السهول والبراري التي كان يقطنها الفلاحون ومربي الأغنام الكورد، حتى شكلت غزوات تيمورلنك بين أعوام (١٣٩٨ - ١٤٠٥م) بداية الخراب الكبير لمجتمعات سهول الجزيرة الوسطى والدنيا، هذا وكان لحكم الجماعات الغازية التركمانية لاحقا، طوال قرن من الزمان بين أعوام (١٤١١ - ١٥١٥م) على أجزاء من الجزيرة الفراتية أيضا دور سلبي في عدم الاستقرار الحضري، إذ تسببت في خراب الحياة الفلاحية واندثار العديد من القرى والبلدات. شكل الغزو المغولي وبالاً على الجزيرة الفراتية، بل مرحلة فاصلة لعهدين. فكان غزوة المغول الأولى عام ١٢٢٤م بداية الخراب العمراني في الجزيرة الفراتية، قتل إبانها مئات الألوف من أبناء الجزيرة والعراق وبلاد الشام وتم تخريب العديد من القرى والبلدات. وقبل أن ينتعش الوضع الاقتصادي سنة ١٣٨٠م اجتاح تيمورلنك أواسط آسيا، ووصل سنة ١٣٩٣م إلى إيران والجزيرة الفراتية ومنها إلى بغداد. وقد أصاب الجزيرة الفراتية البلاء الأعظم على يد هذا الغازي، فقد شرد سكانها، وأنزل الخراب بديارها. فصارت منذ ذلك الحين برية قفراء. (داؤود، ١٩٥٩، ص٥١)

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

لم تستقر الأوضاع في الجزيرة الفراتية نسبيا إلا بعد أن استولى عليها العثمانيون في سنة ١٥١٦م ودخلت ضمن نطاق حكمهم. ويبدو أن منطقة آليان كانت الناجية من بين العديد من المناطق التي اندثرت. كما حافظت على حياتها الريفية طوال العهد العثماني (١٥١٦ – ١٩١٨)م، كونها كانت جزءا من إمارة بوتان في كوركيل وجزيرة ابن عمر (جزيرا بوتان)، تمتعت في ظلها بحكم ذاتي.

٥ – أصل تسمية منطقة آليان (Devera Alîyan) وجغرافيتها

٥ –١ تسمية منطقة آليان ودلالاتها

- **من إيل إلى إيلم وآليان: أساطير صاغت هوية المكان**

تاريخ منطقة آليان يتمحور حول وجود تل / جبل، يقع في زاويتها الشمالية الشرقية، لكن الجبل ظل شمال خط الحدود الدولية (خ ح د) التركية السورية بعد إتمام ترسيم الحدود حوالي عام ١٩٣٠م. أصل تسمية الجبل باللغة الكوردية إيلم (ÊLIM)، كما يرد ذكره في الخرائط العثمانية بصيغة جبل ايلم (ايلم داغ). على ما يبدو بقاء اسم التل بالصيغة الكوردية مؤشر على وجود تل فوق هذا الجبل باسم أيلم أيضا، أما الجبل فهو امتداد لجبل باكوك BAGOK (طور عابدين). وقد يكون اسم جبل طور عابدين العربي المتأخر نسبيا مرتبط بإسم زين العابدين، أحد أحفاد الرسول (ص). وليس كما ذكره مار اغناطيوس أفرام برصوم في كتابه تاريخ طور عابدين نقلا عن قصة الكفاني، أن الاسم متأتي من العبيد، وكررته عدد من المصادر لاحقا[١]. ترد ضمن أخبار الطور والسرديات الكنسية بعض الأحداث المهمة في تاريخ منطقة آليان التي كانت ملاصقة لمنطقة طور عابدين، إذ ينقل أفرام برصوم رواية تمرد الكورد على العباسيين، وهي رواية منقولة عن ابن الأثير على الأرجح: "في سنة ١٥٩٧ يونانية ١٢٨٦ ميلادية تمرد بعض الأكراد على الخليفة العباسي، وادعوا أن المهدي ظهر، حتى خشي بأسهم الخليفة المأمون. فجرد حملة عليهم بقيادة الحسن، أحد قواده، وزحفت على طور عبدين ونهب دير قرتمين، فاندحر الأكراد، والمهدي المدعي به، افلت الى بلاد اسحق بن اشوط في الجبال وهناك قطع رأسه". (برصوم،١٩٦٣، ص١١٥) إذ مرت المنطقة بأحداث تاريخية ذات طابع مذهبي وسياسي، لذلك قد يكون للتسمية علاقة مع وجود أفراد من آل البيت فيها، نافسوا السلطة العباسية وشكلوا خطرا عليهم عهدئذ. فهنالك تراكب وتشابه بين مفردتي (آلي) الكوردية و (علي) العربية للمساهمة في صياغة الاسم التاريخي للمنطقة.

في سياق متابعتنا وتوسعنا في دراسة تاريخ المنطقة، فرض التل – الموقع حضوره الدائم كمكان مركزي مقدس، ومزارا دينيا ومقابر لشخصيات مجهولة، تدور حولها القصص. فقد

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوە کوردی

نسج إيلم جانبا من ذاكرة المكان وقدسيته. لكن تبين لنا بعد البحث الميداني الواسع والتوسع في تسميات العديد من المواقع المحلية أن إيلم ليس مكان مقدس ومزار يبجل ويقسم به فحسب، وإنما تسمية تتكرر في مواقع فرعية أصغر، فكثرتها تشجع على المزيد من الجهد والجرأة في البحث عن جذر الكلمة وكذلك عن دلالة ما اشتق منها. أهم ما يساهم في شرح بداية هذه التسمية هو جذرها الديني – القديم، فهي عائدة لآلهة قديمة، أو قد يكون معبدا منذ مرحلة البداية التي أسست لعبادة الإله الواحد. بهذا الصدد من المفيد أن نستعرض ما لخصه الدكتور جمال رشيد أحمد بعد قراءاته المستفيضة لتحولات هذا المصطلح – الاسم عبر التاريخ: "كما الحال مع جبرائيل (رجل إيل) وميكايل (من يشبه إيل) عضوا المجمع الإلهي للرب أيل أعظم معبود عند الكنعانيين الذي ناداه المسيح بصيغة أيلي أو أيلوي. ومنذ مطلع الألف الثاني ق، م. اعترف العبريون بهذا المعبود منذ زمن النبي إبراهيم، ثم تلقب يعقوب بهذا الاسم وأصبح يعرف بإسرائيل (مصارع إيل)، ثم اشتقت الشعوب السامية من هذا الاسم صيغته المؤنثة (ايلات) المتطورة من كلمة (الالهة). وفي الواقع، فإن أصل هذه التسمية ترجع إلى الاصطلاح السومري (آل أو أل أل = الله) الذي كان يعبر عن مفهوم علو السماء حيث لفظها الأكديون بصيغة (عال أو عالو) وكانو يعتقدون أن بيته يقع في أعلى قمم بلاد سوبارتو – اعتمادا على مارفين وهرتسفلد – وعلى هذا الأساس أصبح الإله (عليا‌تم) عند الأكديين والبابليين هو المعبود المعتبر لشعوب المناطق الجبلية الكوردية واشتهر في النصوص الحورية بالإله (إيلاني أو عيلاني) وأصبح يرادف (إيليون أو عيل عليون) في كل من سورية ولبنان، وقد أفادتنا طروحات مارفين بوب حول هذا المعبود استند فيها على النصوص الأوغاريتية وقارنها بالصيغ العبرية الواردة في الكتاب المقدس وفي النصوص الكنعانية المبعثرة التي اكتشفت في كل من سوريا وجنوب الأناضول..." (أحمد،٢٠٠٥، ص١٥٩).

يبدو أن المجتمع القديم في منطقة آليان كان مرتبطا بشكل عضوي مع جبل إيلم – المكان العالي المقدس، حيث أن أيل وآل وإيلم (Êl. Al. Êlim) كلها مرادفات لمعنى واحد تناقلته الأجيال المتعاقبة، كما أسست في وقت لاحق لاجتماع ومعتقدات المكان – المنطقة وطبعت بالتالي جغرافيتها بهذا الاسم، بل أفترض أنها صبغت وصاغت أسماء العائلات والعشائر، فمن الملاحظ كثرة أسماء القبائل الكوردية في محيط هذا الجبل مثل: آلي، آلكا، عليكا، علوي، عليوي. بالتالي اسم آليان، الدال حديثا على الراية، هو موغل في القدم، راسخ ذات أبعاد اجتماعية وطقسية. كان يدل أولا على الإله العالي عند المجتمعات التي تعاقبت محليا عبر عصور مديدة.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

٥ -٢ الجغرافيا والحدود والسكان

تتمتع منطقة آليان بحدود جغرافية شبه ثابتة، شكلت شخصيتها المكانية المحددة والمتميزة، بالتالي لها جغرافيتها الاعتبارية التي تتوسط مدينتي جزيرا بوتان ونصيبين التاريخيتين. كما يمر عبر أراضيها أهم طريقين بريين في الجزيرة الفراتية، وهما طريق نصيبين – جل آغا –الموصل وطريق نصيبين– ديرون –جزيرة ابن عمر، وهذا الأخير تحول الى الشمال بعد تقسيم كوردستان وبالتالي أراض آليان.

إن وضوح وثبات حدود منطقة آليان استندت على خلفية جغرافية، إذ جغرافيتها ذات شكل مستطيل، يحدها شمالا السفوح الشرقية لجبل Bagok (طور عابدين) وجنوبا السهول الشمالية لجبل سنجار. في حين يحدها شرقا نهري هزاي (نهر جل آغا) و كري ديران، وغربا نهر جرح (نهر تربسبي)، بطول متغيير يتراوح بين ٦٠ –٨٠ كم وعرض يتراوح بين ٣٠ – ٤٠ كم بمساحة وسطية إجمالية تقارب (٢٠٠٠) ألفي كيلومتر مربع في العهد العثماني، وأقل من ذلك، أي حوالي ١٦٠٠ كيلو متر مربع بعد ترسيم وتثبيت الحدود بين تركيا وسورية بشكل نهائي حوالي عام ١٩٣٠م. حيث ظل حوالي ٢٠٪ من منطقة آليان شمال الحدود الدولية. وربما تكون حدودها الفعلية حتى ما بعد جبل إيلم وصولا الى كيلا حمكا أي بحوالي (١٥ – ١٨) كم شمال (خ ح د). هذا وقد أخذت السلطات التركية معها الناحية إداريا ورمزيا، إذ يوجد مقر لناحية آليان على الطريق العام الواصل من جزيرا بوتان ونصيبين المار شمال (خ ح د) بحوالي ثماني (٨) كيلومترات، لأن مركز الناحية ديرونا آغا ظلت جنوب الحدود داخل سوريا، واستمر مركزا للناحية لسنوات عديدة حتى أواسط القرن العشرين، حيث تم نقله الى تل كوجر على الحدود العراقية.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆلینێن کوردی

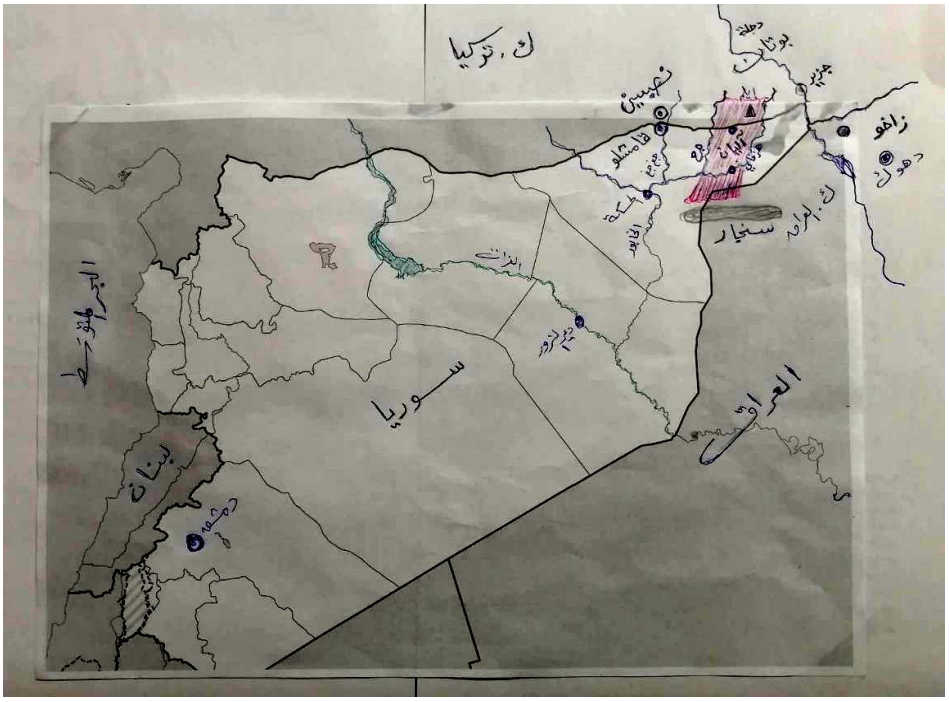

الخارطة رقم (١) تبين حدود وموقع منطقة آليان بالنسبة للدول الثلاث تركيا، سوريا، العراق

الخريطة رقم (٢) تبين بعض تفاصيل منطقة آليان بالنسبة لجوارها

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ قەکۆلینێن کوردی

أراضي آليان بمعظمها غضارية وسيلتية صالحة للزراعة، تكثر الأحجار البازلتية في القسم الشمالي منها، كما تكون التربة سيلتية رملية أقل خصوبة في الجنوب. ترتفع المنطقة عن سطح البحر كلما اتجهنا شمالاً، أما معدل ارتفاعها عن سطح البحر فيتراوح بين (٣٥٠) متر في سهولها الجنوبية و (٥٥٠) متر عن سطح البحر في الهضاب والسفوح الشمالية قرب (خ ح د)، لترتفع الى أكثر من ذلك كلما اتجهنا شمالا، خاصة عند جبل إيلم وكري أزدينا.

تتمتع المنطقة بموارد مائية وفيرة من أنهر وينابيع. حيث ينبع من هضابها الشمالية أربع أنهر رئيسية هي من الشرق إلى الغرب: نهر سفان الذي ينبع من شرق جبل إيلم ويصب في نهر دجلة شرقا، أما أنهر كري ديران، هزاي وجرح فيتجهون نحو الجنوب الغربي لتتحد مع نهر جق جق (هرماس)، الذي يصب بدوره في نهر الخابور جنوبا، حتى تصل مياهها الى الفرات في جنوب غرب الجزيرة الفراتية. أما في السنوات المطيرة قسم من المياه تفيض وتنشق عن هذه الأنهر وتجري بإتجاه سنجار لتصب في الوديان الجافة، منحدرة نحو بادية العراق حتى تتجمع في بحيرة الثرثار.

معدل هطول الأمطار في آليان بحدود (٤٠٠) ملم في معظم السنوات، كما تسقط الثلوج فيها أغلب السنوات، لذلك تنجح في آليان الزراعة البعلية، خاصة الحبوب والبقوليات, كما كانت تساعد وفرة وفائض المياه السطحية من الينابيع، الآبار وقنوات المطاحن على الزراعة المروية، خاصة الأرز والقطن، الذرة والسمسم، اضافة الى أصناف عديدة من الخضار وأشجار الفاكهة.

٥ -٣ عدد القرى والسكان

كان عدد القرى التاريخية في منطقة آليان حوالي ٩٠ قرية إبان العهد العثماني، ظل حوالي عشرة منها شمال (خ ح د) في مرحلة الانتداب الفرنسي، وكانت تندثر بعض القرى وتعود للحياة بحسب الظروف السياسية والقلاقل الاجتماعية بمعدل ١٠٪ من مجموع القرى. أما عدد القرى القائمة حاليا في حدود منطقة آليان فهي أيضا تقارب الثمانين قرية، لأنه بعد عام ١٩٥٢م تم استحداث وبناء قرى عربية على أنقاض قرى كوردية مهجورة، ذلك لتوطين البدو في السهول الجنوبية لآليان، وهي حوالي ٢٥ قرية.

أما عدد القرى التي كانت قائمة بحسب سجلات إحصاء عام ١٩٦٠ فهي (٥٤) قرية بمجموع سكان يقدر ب (١٢٣٠٥) اثنتا عشر وثلاثمائة وخمسة أشخاص، على الرغم من أنه احصاء رسمي لكنه غير دقيق. لقد استمرت أغلب قراها التاريخية عامرة منذ مئات السنين وأبرزها هي: ديرونا آغي، جل آغا، باترزان، كفري دنان، آبر، ماشوق، علي بدران، آلا قوس، كري ديران، خراب بازار، توكل، كربكيل، كري بري، تل علو...

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

٥ -٤ التضاريس

إن شكل التضاريس ساهمت في تميز جغرافية منطقة آليان، التي تبدو كشكل مستطيل أو شبه منحرف يتسع في الجنوب، ولكن ما ميزه وجعل من المنطقة موطنا لأقدم المجتمعات المنتجة والمستقرة هي الطبيعة الطبوغرافية ومناسيب الأرض المساعدة على التكيف مع المناخ والبيئة الطبيعية. ففي الشمال تحده الجبال التي تتلاءم مع ظرف المعيشة صيفا، وتناسب الارتفاع في درجات الحرارة، كما تشكل ملجأ ومأوى ضد الأخطار والغزوات. في حين في الوسط أراضيها شبه صخرية، مؤلفة من هضاب ووديان تكثر فيها الأنهر والينابيع العذبة التي توفر شروط سهلة للمعيشة. أما في الجنوب فهي أرض مستوية وبرية ممتدة نحو محيط جبل سنجار الغربي، تناسب هذه السهول رعي المواشي في فصل الشتاء.

٥ -٥ الموارد المائية

يبدو أن وفرة المياه السطحية الغزيرة المتغذية والمنبثقة من طبوغرافية المنطقة قد أسست لحياة المنطقة الاجتماعية والاقتصادية، بل أفترض أن للماء علاقة بالمثيولوجيا المحلية وجذر معتقدات المنطقة، خاصة بوجود قرية تاريخية تسمى كفري دنان، ووجود آثار حجرية لدنان مقلوبة بجوار بحيرة جفت مياهها، كانت مركزا لنشاطات طقسية وترفيهية في العهود القديمة. لاحظ الصورة رقم (٢) المرفقة.

الصورة (٢) الدنان الحجرية في قرية كفري دنان وخلفها البحيرة التي جفت

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوە کوردی

لا شك أن وفرة المياه في منطقة الجزيرة الفراتية هي التي غيرت مسار أحداث تاريخها بشكل عام، كما ساهمت في التأسيس لحياة اجتماعية غنية في منطقة آليان بشكل خاص. حيث تظل السفوح الشمالية للجزيرة الفراتية بين مدينتي جزيرا بوتان ونصيبين من أغنى المناطق بالمياه سواء بمياه الأنهر أو الينابيع، إذ تبين الخارطة الجغرافية العائدة لنهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين المرفقة بان عدد الأنهر قد بلغ حوالي عشرين نهرا في المسافة الواقعة بين جزيرة ابن عمر ونصيبين والتي لا تتجاوز ٩٠ كم، نصفها تقريبا في منطقة آليان، بمعنى، هنالك حوالي عشرة أنهر تنبع من سفوح الجبال وتتجه جنوبا لتسقي أراض آليان، أكبرهما نهري هزا في وجرح.

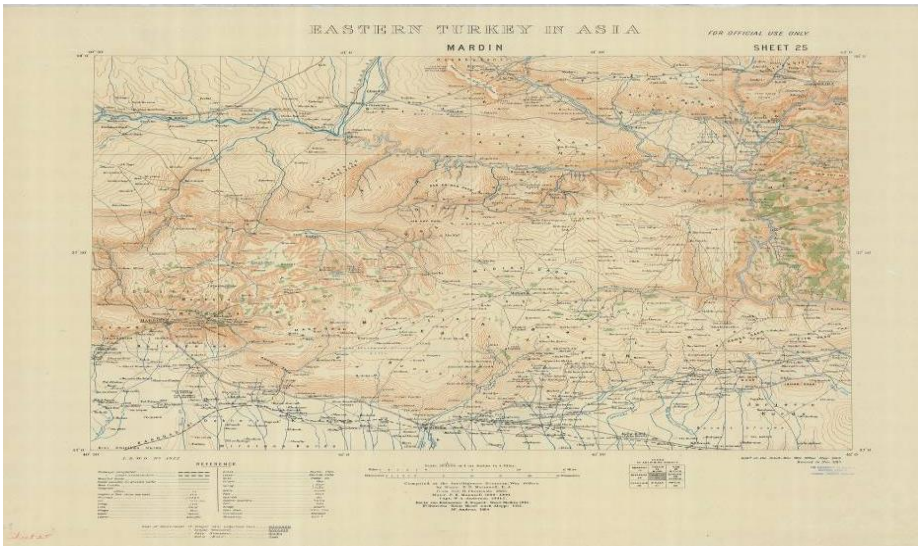

الخارطة رقم (٣) تبين الأنهر بين جزيرا بوتان ونصيبين

اضافة الى هذه الوفرة في المياه، ساعدت طبوغرافية منطقة آليان على إسالة المياه من الشمال نحو سهول الجنوب. تتوزع مواردها المائية على:

أ - الأمطار والثلوج

تعد منطقة آليان من المناطق المتوسطية ذات الأمطار المعتدلة ومعدلها السنوي بحدود (٤٠٠) وهي أحد النماذج التي اعتمدت على الزراعة البعلية بشكل رئيس. وقلما تمر سنة دون سقوط الثلوج لتختزن مياهها ببطئ في الطبقات الدنيا من الأرض.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆلینێن کوردی

ب - الآبار السطحية

لقد تم حفر آبار سطحية تتراوح أعماقها بين (٤ و٩) أمتار لتوفير مياه الشرب وللاستعمال المنزلي، خاصة في القرى والحارات البعيدة عن الينابيع. وكانت تدعم جدرانها الداخلية عادة ببناء أحجار بازلتية لمنعها من الانهيار والانسداد. وقد شكلت هذه الآبار جانبا مهما من جوانب الحياة الريفية الخدمية والاجتماعية.

ت - الينابيع

الينابيع كانت عديدة في منطقة آليان، لكن أغلبها جف في السنوات الخمسين الأخيرة، بسبب عاملي الجفاف والاستخدام المفرط للمياه. نذكر أهم وأشهر هذه الينابيع، بدءا من الزاوية الشمالية الشرقية لآليان، أي من قرب كري ايلم وأزدينان باتجاه الغرب والجنوب:

١) سي كاني Sêkanî، أي الينابيع الثلاث. في قرية بانوح شمال (خ ح د)

٢) نبع قرغو (الاسم ربما كانيا دحلي او كانيا شيخ)

٣) نبع قرية باترزان

٤) كانيا كجا شيخ في ديرونا آغي

٥) نبع خربه بلكا Xirbebilka

٦) نبع وادي خراب خاي، Kaniya Newala Xirabê Xayê

٧) نبع آلا قوس

٨) نبع الأفاعي / كانيا ماران

٩) نبع علي بدران

يظل نبع باترزان الذي ينبع من داخل القرية، أغزرها حاليا، وربما شيدت هذه القرية التاريخية ومسجدها حول النبع منذ أمد بعيد، حيث تحيط بالنبع أشجار معمرة عالية، مكونة حولها فضاءا عمرانيا وساحة داخلية للقرية شيدت حوله بعض المساكن والمسجد. كما في الصورة رقم (٣)

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ ڤەکۆلینێن کوردی

صورة (٣) نبع باترزان والحوض المجاور

ج - الأنهار:

شكلت هذه الينابيع المتعددة والغزيرة أنهر وجداول، تزايدت عددها وغزاراتها بحسب المواسم المطرية وشدة الأمطار والثلوج. لكن ظلت بعض الأنهر دائمة، غزيرة لتحافظ على أهم عامل للاستقرار والمعيشة. كما أغنت الحياة الطبيعة وحافظت على المجتمعات الزراعية في المنطقة طوال عصور وحقب متعاقبة، أهم وأكبر هذه الأنهر هي:

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆلینێن کوردی

- هزاڤ Hezavî

الذي تغذيه الينابيع الرئيسية: (باترزان، خربه بلكا، باديان) فضلا عن ما تأتيه من المياه من وراء خط الحدود الدولية (خ ح د)، أي من سفوح جبل أيلم وسفوح جبل باكوك (طور عابدين) الشرقية. وخاصة نبع سي كأني Sêkanî، أي الينابيع الثلاث، الذي يغذي ويشكل منبع نهر هزاڤ بدءا من قرية بانوح شمال(خ ح د).

عرف نهر هزاڤ شعبيا بنهر جل آغا نسبة الى قرية جل آغا، كون النهر يبلغ أقصى غزارة له عندها، وهي من أقدم قرى آليان ڤ الوقت نفسه، علما أن اسم هزاڤ قديم وظل طي النسيان وضمن الخرائط، وقد ورد بصيغتين ڤ الخرائط والوثائق (هزاوي، حصاوي). هذا وقد شيد سد على نهر هزاڤ (جل آغا) ڤ ثمانينات القرن العشرين.

- جمي كري ديران أو (جمي شيخ تمو)

يعرف بنهر كري ديران لوقوع قرية كري ديران التاريخية على ضفتها الشرقية. هو نهر موازي لنهر هزاڤ السابق الذكر، يقع شرقه بعدة كيلومترات، يتجه من الشمال نحو الجنوب، يتغذى وينبع من عدد كبير من الينابيع نذكر منها، ما هو جنوب (خ ح د)، وهي من الشمال نحو الجنوب:

a) نبع خرابي خاي
b) نبع دلاڤ كران
c) نبع قرغو
d) نبع نبي
e) كاني كه رك
f) نبع كه ردميك
g) نبع شيخ ابراهيم

من الملاحظ أن أغلب الينابيع التي تغذي هذا النهر تقع جنوب (خ ح د) لهذا تعرضت للجفاف أكثر، مما قلل من غزارة النهر ڤ العقود والسنوات الأخيرة. علما أن هذا النهر كان يشكل على مجراه بحيرة تاريخية بجوار قرية كفري دنان الحالية، كانت البحيرة مركزا لمعتقدات دينية تتعلق بالمياه والينابيع كما سبق ذكره.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

- نهر جراح

هو النهر الذي يشكل الحدود الغربية لمنطقة آليان ويفصلها جغرافيا واعتباريا عن منطقة سنجق خلف آغا، هذا السنجق الذي كان يضم أراضي جنوب غرب نصيبين ومنطقة قامشلو الحالية.

٥ -٦ آليان منطقة ريفية نموذجية

المقصود بأنها منطقة ريفية هو غلبة الطابع الزراعي عليها، واعتمادها على الفلاحة والرعي بشكل أساسي، على الرغم من وقوعها على الطريق التجاري الرئيسي بين آسيا وأوربا، عدم اعتماد سكان قرى آليان على مهن أخرى غير الزراعة والرعي وعدم اشتغالهم بالتجارة، عزز الطابع الريفي التاريخي للمنطقة، كما رسخ نمط حياة القرية الكوردية المتوارث جيلا بعد آخر. فالقرية كتجمع سكني شكل تاريخيا القالب الفيزيائي والهيكل العمراني لنمط مميز ومحدد من الحياة الفلاحية، ولا تشكل القرية بالضرورة مرحلة انتقالية بين البداوة والتحضر، وإنما نمط حياة مستقل بذاته منفتح على نمطي البداوة والتحضر ومتداخل معهما، كما هو مكمل وداعم لنمط حياة المدن. فقرى آليان التاريخية قدمت نموذجا وتأكيدا على هذه الفرضية، التي تتلخص: بأن الحياة تستمر في أغلب القرى لسنوات بل لقرون أحيانا وهي تظل قرى، ولا تتحول الى مدن، لأنها تحافظ على نمط حياة القرية والتي هي في أساسها الاقتصادي الاجتماعي معتمد بشكل حصري على الزراعة وتربية المواشي. (علي، ٢٠٠٢، ص٢١ -٣٣)

٦ - الزراعة سر بقاء وتنامي المجتمع في آليان

يكمن أحد أبرز عوامل تنامي وديمومة الحياة الريفية في منطقة آليان في سيادة عملية الاستقرار الاجتماعي والسياسي، وهذا وفره عاملان رئيسيان، الأول تبعية منطقة آليان لإمارة بوتان، الاستظلال بظل حكم كوردي محلي رشيد نسبيا. وفي المقام الثاني توافر زعامات قروية عاقلة ومحبة لسكان قراها، وبالتالي عدم استنساخ تجارب الإقطاع التي كانت تتعامل بشكل حاد مع فلاحيها. فمن هذه الناحية تسجل عمليات الاستقرار لصالح عائلة مرعي آغا بشكل رئيس، حيث كانت زعامة ريفية اجتماعية، غير إقطاعية وغير قبلية بالمعنى الدقيق لكلا المصطلحين. فتعاونت مع آل بدرخان وكذلك مع الوجهاء المحليين في حسن إدارة أغلب قرى منطقة آليان من جهة، كما شجعت الفلاحين على البقاء والعمل في القرى، دون ممارسة الضغط عليها، أو الانحياز لأبناء هذه القبيلة ضد الأخرى من جهة أخرى. فساد الأمن والأمان المنطقة وانتعشت فيها الحياة الريفية بكل جوانبها، بما فيه التعليم الأهلي، حيث نشأت تاريخيا مدرسة للتعليم

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆلینێن کوردی

الديني واللغة الكوردية، اضافة لعلوم الفلك والحساب في قرية ديرونا آغي، وسميت بالمدرسة السبيكية نسبة الى مؤسسها.

إن تعاون الزعامات المحلية مع آل بدرخان شكل عاملاً رئيسياً في التطور الاقتصادي – الاجتماعي، فانتعشت القرى عاما بعد آخر، وازدادت مردودية الزراعة، حتى تراكم فائض كبير في الإنتاج مما أدى بأمير بوتان بأن يتخذ قرار استحداث مخازن كبيرة (عمبار Embar) في قرية كفري دنان لحفظ الحبوب كاحتياطي غذائي للإمارة.

هذا ما أكدته المصادر المحلية والمرويات الشفاهية التي بينت بأن منطقة آليان كانت سلة الغذاء لمدينة جزيرا بوتان، وكانت علاقات أمراء بوطان متينة مع سكانها منذ أقدم العصور، خاصة عندما كان جزء مهم من سكانها مسيحيين ويهود، بحسب الرواة المعمرين: (محمد بوتكي، توفي ١٩٩٤ وشيخموس مرعي، توفي ١٩٩٥، سيد نور الدين، توفي ٢٠٠٥).

ونظراً لأن عشيرة عائلة مرعي الآغا لم تكن كبيرة، كانت سياستهم تعتمد على وجهاء المنطقة الآخرين لتشجيع الوفاق بين مختلف الفئات، وتدعيم العمل الزراعي. حيث تم احترام الفلاحين المنتجين وعدم اللجوء إلى منطق القوة القبلية سواء مع سكان آليان أو المناطق الكردية المجاورة. مع مرور الزمن اتخذ النسيج الاجتماعي في ريف آليان طابعاً فلاحياً صرفاً إذ اجتمعت في كل قرية أسر عديدة متنوعة ومتباينة الأصول القبلية ولم ينتمي كامل سكان أي قرية الى قبيلة واحدة فقط.

لقد شكلت الزراعة خميرة اجتماعية فضلا عن كونها علاقات اقتصادية تعاونية في جوهرها. وهذا التعاون لم يرتبط بالزراعة البعلية فقط، بل كانت سببا رئيسيا لنجاح الزراعة المروية لإنتاج الخضار والفواكه، وصولا الى زراعة وإنتاج التبغ وتحسين زراعة الكروم والأشجار المثمرة مما ربط الفلاح بقريته بوشائج ومصالح مهنية متينة. كما ازداد أعداد الأغنام وتوجه أهالي القرى الذين يمتلكون قطعان الماشية الكبيرة إلى البراري الجنوبية حتى سفوح جبل سنجار. لدرجة يمكن الافتراض أن هذه الرحلات الرعوية ساهمت في زيادة الاحتكاك بين الكورد المسلمين والايزيديين، وقامت بتحسين العلاقة بين إيزيدي جبل سنجار وفلاحي منطقة آليان، كما تزايدت المبادلات التجارية سلعة مقابل سلعة (Ser bi ser) مع قرى منطقة سنجار.

لقد مرت سنوات طويلة من الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي والحياة الفلاحية الرتيبة، فقد اكتشف قبر يعود تاريخه لعام (٩٣٥) هجري الموافق لعام (١٥٢٨) ميلادي في مقبرة قرية ديرون آغا لأحد أحفاد شيوخ الدين المعروفين تاريخيا (كحيل، ٢٠١٨، مجلة الحوار)، مما يؤكد استمرارية الحياة وتزايد أعداد سكان القرى في منطقة آليان وجوارها من الريف

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوە کوردی

الكوردستاني في سفوح الجزيرة العليا. كما تطورت في هذه السفوح القوى المنتجة، حيث توفرت أراضي خصبة ومياه سطحية كثيرة وأمطار مناسبة، لدرجة أن قدمت هذه المناطق وخاصة آليان عينة نموذجية فريدة لحالة الاستقرار والانتعاش الاقتصادي الريفي في مناطق شرق البحر المتوسط. بعكس ما افترضته إيرينا سميليلنسكايا: "لقد تميز تطور المجتمع في المشرق العربي، بالبطء ونلفت الانتباه هنا إلى التأثير السلبي العام الذي أحدثه الوضع الديمغرافي السيئ على تطور القوى المنتجة وما ارتبط به من مؤشرات الأزمة الايكولوجية التي ظهرت في هذه المنطقة في أواخر العصور الوسطى وعلى مشارف العصر الحديث، والتي تمثلت بانخفاض حاد في عدد السكان المؤهلين لفلاحة الأرض وزراعتها وأفسحت المجال أمام تدفق البدو الرحل إلى المناطق الزراعية. نتيجة لذلك أثرت الخصائص التي تميزت بها البنية الاجتماعية في هذه المنطقة على وتائر التطور الاجتماعي والاقتصادي فيها... وظهرت أشكال واسعة من مظاهر إفلاس الفلاحين بين وقت وآخر مما سبب تعطيلا مرحليا لدور القوى المنتجة في الزراعة." (سميليلنسكايا،١٩٨٩، ص٢٨٦). كما ركزت على تناقص عدد سكان قرى بلاد الشام وعلى ضفتي الفرات وهجر الفلاحين لها لقرون عديدة لدرجة أن عممت هذا الافتراض على سهول الجزيرة العليا المتاخمة لجبال طوروس، فدراستنا لمنطقة آليان تظهر عكس ما افترضته، فلقد كان الريف الكوردي عامرا ومنتجا إلا المناطق التي دمرت بالحروب وتلك التي تقع في السهول الجرداء.

هذا وقد كانت آليان أرض الخيرات الوفيرة حتى في مراحل الأزمات والحروب، فلقد صدف أن مر بها عدد من الرحالة إبان أزمة الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ -١٩١٨)م، فعلى الرغم من مآسي الحرب كانت الجزيرة العليا عامرة ومزدانة بقرى كردية عديدة، أما سهول الجزيرة الوسطى والبادية فقد كانت تجوب فيها القبائل العربية والكردية الرحل. هذا ما أكده الرحالة الحايك. ففي عام ١٩١٤م مر الرحالة الشيخ اسكندر الحايك من منطقة الجزيرة، ووثق المشاهدة التالية: "سرنا يصحبنا الشيخ محمد شليوح وفرسانه ما انتهينا إلى ديرونة[٢] الساعة الواحدة بعد الظهر فنصبنا الخيام في باحة قريبة من القرية إلى جانب نبع ماء وعلى مقربة من النقطة العسكرية وبتنا تلك الليلة مرتاحين مسرورين ساعدنا على ذلك اعتدال الهواء وجودته في تلك البقعة، وديرونة قرية صغيرة سكانها من الأكراد وهي جيدة المياه ... وسافرنا من ديرونة الساعة السابعة صباحاً فوصلنا إلى لنزادور[٣] الساعة الثالثة مساء فبتنا في مكان قريب من ينبوع ماء غزير ومن حولنا البيادر العديدة وكانت ملأى بأصناف الحبوب كالحنطة والشعير والذرة والعدس والحمص. وكما بعد وصولنا إلى هناك ذهبنا لمقابلة شيخ القرية وطلبنا منه علفاً لدوابنا فرافقنا إلى حيث كنا نصبنا خيامنا وقال: اتركوا الدواب على البيادر ...ولنزادور قرية صغيرة سكانها جميعاً من الأكراد وكلهم رعاة وفلاحون يحرثون الأرض ويستغلونها. وهي كثيرة المواشي والكلاء، أراضيها متسعة ومخصبة. ومياهها غزيرة تفي بحاجة الناس." (الحايك، ١٩٣٦، ص١٩٥)

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوە کوردی

٦ -١البقرة الضائعة والتاريخ المنسي

على ضوء مشاهداتنا والروايات التي استمعنا إليها اثر زياراتنا الميدانية المتكررة لقرية آبر على وجود تمثال من الحجر لبقرة مع المعلف، كانت قائمة بجوار القرية حتى أواسط القرن العشرين، ثم اختفت، وعلى الأرجح سرقت من قبل تجار الآثار. تدل هذه الحادثة على عدم اهتمام بالتاريخ والآثار، ومؤشر على إهمال شعبي وحكومي متعمد وسياسي. كما تبين درجة ومكانة الزراعة في المنطقة... فلم يسبق الذكر في أي رواية وجود أي معلم أثري في منطقة آليان، لكن الرمزية الصريحة سواء لدنان قرية كفري دنان، أو لنصب البقرة في قرية آبر كانت جديرة بالبحث والاهتمام نظرا لعلاقتهما الوثيقة بالزراعة والمجتمعات الريفية القديمة. لن نبالغ إن افترضنا أن الزراعة والمياه كانت تمجد في المنطقة لدرجة التقديس، لكننا نفتقد الى الوثائق والدراسات الكافية، فقد ضاعت واختفت كما اختفاء نصب بقرة قرية آبر الحجري.(جميل عليوي، ملاك قرية آبر)

٦ -٢ الرعي والحياة شبه الرعوية

لقد أدمجت الحياة الفلاحية الخاصة بمنطقة آليان نمطي الإنتاج الزراعي بالرعي معا مستفيدة من ميزات الجغرافيا والتضاريس المحلية، وخاصة في ظل وجود مراعي سهلية قريبة وواسعة. وتكمن هذه الخصوصية في بقاء قسم من العائلة في القرية لمتابعة أعمال الزراعة، في حين يخرج القسم الآخر من الأسرة لمتابعة رعي المواشي، خاصة لقطعان الأغنام الكبيرة. وذلك في دورة قصيرة طوال فترة الربيع، لذلك كانت تسمى باللغة الكوردية بهاريا (Buharîya) نسبة الى اسم فصل الربيع وتوقيت الرعي الخارجي الذي يبدأ فيه. حيث تشكل أشهر الربيع أفضل فترة للرعي في سهول جنوب منطقة آليان. هذا ما تصفه لنا المرحومة السيدة شمسة مرعي آغا: "أنا ابنة سليمان مرعي, ولدت في قرية كوندك، حوالي عام ١٩١٣, لكن الأتراك أحرقوها في إحدى غاراتهم بعد أن أحرقوا قرية آلاقمش ونفذوا فيها مجزرة، كما قصفوا ديرونا آغي.. حينها اضطررنا للرحيل إلى مكان آخر وبنينا قرية كوندك شلال ...ما زلت أتذكر أيام طفولتي عندما كنا نذهب إلى مكان قرى قلعة الهادي وسليمان ساري الحالية، للقيام برعي قطعان أغنامنا, كنا نأخذ معنا الخيول الأصلية والجمال وأعداد هائلة من الماشية, لم نكن نرى أولها من آخرها, كنا نترك ديارنا طلباً للمرعى في شهري شباط وآذار ونغيب حتى موسم الحصاد. هكذا كانت طفولتي وشبابي أيضاً, الرحيل من مرعى إلى آخر وتأرجح العيش بين عواميد الخيام وجدران البيوت, وبين غزل السجاد وخدمة الضيوف" (إبراهيم،٢٠٠٣، www.amude.net)

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

٦ - ٣ مرونة العلاقات الزراعية

مجتمع آليان تحول مع الزمن الى مجتمع فلاحي مستدام، تبلورت وترسخت هياكله الاجتماعية توافقا مع العلاقات الزراعية، وكانت هذه العلاقات تتسم بالمرونة بين أطراف العملية الإنتاجية، فكانت المنتجات الزراعية مخصصة للاستهلاك المحلي قبل استخدام فائضها في المبادلات التجارية، فضلا عن أن فائض المنتجات كانت تذهب الى مدينة جزيرا بوتان وسنجار على الأرجح. أما التراتبية الاجتماعية في مجتمع آليان الفلاحي فلم تكن قبلية، بقدر ما كانت متعلقة بعملية الإنتاج الزراعي. وكانت تنقسم الى الشرائح التالية:

أولا: شريحة الملاكين. وهم من كان يملك أراض القرى الزراعية وملكلية القرى نفسها، وذلك بموجب عرف اجتماعي تم توارث الملكية أبا عن جد، أو بموجب صكوك وسندات ملكية عائدة للدولة العثمانية، وعملية توثيق الملكية بموجب صكوك الملكية المعروفة شعبيا ب (قوجانا) أو الطابو في العهود المتأخرة. وهي أساس تكون أصحاب الملكيات الزراعية: "قبل الربع الأخير من القرن التاسع عشر كانت الأرض المزروعة ملكا للفلاحين أو تحت تصرفهم باعتبار أن رقبة الأرض للدولة. ومع ظهور قانون الطابو ١٨٦٣ وقانون الأراضي العثماني عام ١٨٨٥ بدأت تتشكل طبقة إقطاعية من الفئات المتنفذة استولت على الأرض، وحولتها الى ملكية إقطاعية في غضون ثلاث مراحل" (حنا وآخرون، ب ت، ج٤، ص٢٥٣). كما كان يتبع الملاكين بعض العائلات من أقربائهم أو وكلائم في ظروف معينة.

ثانيا: العمال الزراعيون والرعاة، هم العاملون في الزراعة وأعمال رعي الأغنام، وكانت هذه في الغالب الشريحة الفقيرة والتي كانت لا تملك أرضا ولا تستثمر أراضي الملاكين وأصحاب القرى بشكل دائم، كما كانوا أشبه بالعمال المؤقتين، حيث كانوا يتنقلون بين القرى لتأمين فرص العمل وسبل المعيشة، لكن من كان يعمل في الزراعة كان أكثر استقرارا من يعمل في الرعي، فالراعي هو عامل مؤقت وان طال به الزمن في رعي قطيع عائلة معينة، سواء من أبناء الملاكين أو الفلاحين الميسورين. وكان الراعي في الغالب أعزباً، وان كان لديه عائلة فكانت تتنقل معه، وعلى صاحب المواشي تأمين السكن له ولعائلته. وكان كل من العامل الزراعي أو الراعي يعمل بأجر سنوي محدد. كما كانوا يوصفون **بالمرابع** في بعض الحالات، حيث كانوا يعملون في فلاحة الأرض بالمحراث الذي يجره الثور في الغالب أو الدواب الأخرى، مقابل ربع الإنتاج. وكانت شريحة من هؤلاء العمال الزراعيين لا يمتلك حتى المحراث، وإنما يقوم بتقديم العمل فقط لقاء ربع أو ثلث الانتاج حسب الاتفاق.

ثالثا: شريحة الفلاحين، وهم ما يمكن تسميتهم بالشريحة أو الطبقة الوسطية بين الملاكين والعمال الزراعيين، فالفلاحون هم أبناء القرى الأصليون، وقد يكونوا من أقرباء الملاكين،

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆلینێن کوردی

لكنهم لم يكونوا يملكون وثائق تخولهم لملكية الأرض. لكنهم كانوا في الواقع أشبه بأصحاب الأرض الحقيقيين. كانوا يعملون في أراض مخصصة ومقتطعة لهم. كانوا يتكفلون بكافة الأعمال والأعباء في عملية الإنتاج الزراعي، كانوا يملكون المحاريث وكل أدوات الإنتاج الأخرى اللازمة. كان المطلوب منهم أن يقدموا نسبة من المنتجات الى المالك، تكون هذه النسبة

عادة حوالي ١٠٪ وقد تصل ١٥٪ في بعض الأوقات والقرى. هذه الشريحة المستقرة هي التي كانت تعمل في الزراعة وتحافظ على الأرض خلال أجيال متعاقبة. كما هي من حافظت على استمرارية الحياة في قرى منطقة آليان. (سلسلة من الزيارات والمقابلات مع معمري المنطقة وخاصة بوتكي وشيخموس مرعي)

٦ -٤ قوة المحراث

منطقة آليان هي إحدى المناطق الفلاحية النمطية التي كان عماد اجتماعها مرتبط بوجود واستمرارية جموع الفلاحين. فكان لكل قرية عدد من عائلاتها الفلاحية القديمة، مع عدد آخر من العمال الزراعيين والفلاحين الجدد، الذين ينضمون إليهم حسب الحاجة.

لقد كانت قوة القرية تقدر بعدد فلاحيها وبالتالي بعدد المحاريث التي تعمل ضمن حدودها. فكلما زاد أعداد المحاريث توسعت المساحة التي يتم استثمارها، وبالتالي يزداد الإنتاج والوفرة. لقد شكل المحراث قوة اجتماعية واقتصادية. كانت أداة أساسية للإنتاج طوال قرون من تاريخ المنطقة. فلقد تراوحت أعداد المحاريث في كل قرية من قرى آليان التاريخية بين (٣٠ – ٨٠) محراث (بوتكي، توفي ١٩٩٥). علما أن كل محراث يجب أن يجره دابتان، وعند الحساب يحسب كل دابة بنصف محراث، فعند التشارك بين الفلاحين الفقراء، فكل واحد ممكن أن يقدم دابة ويمتلك نصف المحراث، الذي كان يسمى اصطلاحا بالكوردية (نيف جوت). في حين كان من الممكن أن يمتلك فلاح ميسور أكثر من محراث بحسب سعة أفراد الأسرة وتوافر حيوانات الجر، من بغال وهي أفضلها وثيران، أو حتى الحمير أو غيرها، في حال عدم توفر البغال.

لقد كانت قوة قرى آليان تكمن أساسا في كثرة عدد محاريثها، وبالتالي في كم إنتاجها. من جانب آخر كان ملاكي القرى والآغاوات يفتخرون أحيانا بعدد المحاريث التي تعمل في قراهم، فقد كانت أعداد المحاريث مؤشرا على القوة والنفوذ. لدرجة أن أحد وجهاء المنطقة قد بين أن قوة القرية أو الآغا كانت تكمن في عدد محاريثه وبالتالي معتمدة على عدد الفلاحين

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوە کوردی

(جميل عليوي، ٢٠١٨)، فالفلاح كان القوى المنتجة الأولى، فضلا عن كونه قوة بشرية وثقل ديموغرافي وبالتالي رصيد اجتماعي في وجه المنافسين.

٦ -٥ تنوع الحياة الفلاحية

أغلب أبناء الفلاحين كانوا يعملون جزئياً في الزراعة، وكان قسم منهم يبدو كملاكين صغار، وأرباب عمل، حيث أن كان لدى بعضهم عمال زراعيون، يعملون بشكل رئيسي في تربية الماشية، خاصة الأغنام والماعز. لذلك نجد أن حياة فلاحي آليان كانت مرنة، غير متشبثة بالقرية تماما. بل كان قسم منهم خاصة من يملك عددا كبيرا من المواشي يرجح كفة عمله في تربية الحيوان على الفلاحة، وكان يمتلك أغلبهم الخيام لاستخدامها في عمليات التنقل مع المواشي (بوهاريا). لذلك يمكن تصنيف قسم من فلاحي آليان بأنصاف الرحل على الرغم من امتلاكهم للأرض وعملهم في الزراعة. هذا أكده الرواة وكذلك مشاهدات العديد من الرحالة في القرنين (١٨ و١٩). فكثيراً ما كانت القرية في منطقة آليان تخلو جزئيا من سكانها ويظل فيها الفلاحون الذين لا يملكون الأغنام، وبعض كبار السن، أما العائلات التي كانت تمتلك قطعان الماشية فكانت ترحل جنوباً وترعى بأغنامها في السهول الجنوبية المحاذية لنهر (هزاخ) والواقع شمال غرب جبل سنجار، كما سبق ذكره. وكانت الخيم تنصب أحيانا الى جوار المنازل الريفية معبرة عن تداخل نمطي الترحال والاستقرار الريفي: " ونحن نتعقب ذات الطريق مررنا بمكان آخر يدعى ضيعة [خلف آغا] وهو اسم الرئيس الذي بقيم فيها. وتقع هذه القرية أيضاً على رابية أصغر من الأولى وتضم نحو خمسين بيتاً غير إن حوالي مائة خيمة كانت قد نصبت بجوارها" (بكنغهام، ١٩٦٨، ج١، ص٦).

وثمة مؤشرات ميدانية أخرى تبين اهتمام العائلات الفلاحية أكثر بتربية الماشية منها بفلاحة الأرض نظراً للفائدة المباشرة والسريعة من الأغنام والألبان. كما يعود ذلك لاتساع ووفرة المراعي في جنوب منطقة آليان.

٦ -٦ التوزيع العادل للمنتجات الزراعية

هذه المرونة في الحياة الاجتماعية والتنوع في مصادر المعيشة أثرت بدورها على طرق توزيع المحاصيل التي كانت تتم إنتاجها، فاتسم التوزيع بالعدالة والمرونة نسبيا. فلم يكن هنالك مبالغة في حصة المالك، كما لم يكن يتم استغلال العامل الزراعي بشكل حاد. فالتوزيع العام لإنتاج المحاصيل الزراعية كانت حسب حصص شبه متقاربة بين الفلاحين والعاملين الزراعيين

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆلینێن کوردی

من جهة والمالك من جهة أخرى، بحيث كانت الحصة في حدودها الدنيا بالنسبة للمالك أو الآغا. إذ كان التوزيع في الحصص على الشكل الآتي في أغلب الحالات وبحسب معظم الروايات:

- حصة المالك أو الآغا: تتراوح كحد أدنى بين١٠٪ إلى ١٥٪ من المجموع العام للمحصول، وقد تصل في بعض الحالات الى ٢٠٪.
- حصة العامل الزراعي: تتراوح بين ٢٥٪ ٣٣٪ من القسم المتبقي من المحصول.
- حصة الفلاح: الذي يعمل بنفسه في الأرض ويمتلك المحراث كانت تتراوح بين (٨٥ – ٩٠٪) . أما إذا كان لديه عامل زراعي فكانت حصته تنخفض حتى ٦٠٪.

وبذلك يمكن وضع تصور لحالة التشارك في العمل الزراعي وقدرة علاقات الإنتاج الزراعية المحلية في المحافظة على التماسك الاجتماعي، إذ تشير أغلب الدلائل والروايات بأن عائلة الآغا غالباً ما كانت تكتفي بنسبة العشر وكأنها ضريبة تفرض لأغراض حفظ الأمن وتأمين مظلة للفلاح للاحتماء بها سياسيا واجتماعيا.

وقد يكون هذا التوزيع مصدرا لحياة اجتماعية اتسمت بالاستقرار، نظراً لتشارك ثلاث شرائح اجتماعية بحصص متقاربة ومنسجمة في الإنتاج الزراعي كما أن الحياة النصف رعوية جعلت من الضغط الاجتماعي على أسلوب التوزيع للمحاصيل الزراعية خفيفاً وغير تناحري، لأنها كانت توفر دخلا آخر للفلاحين.

٦ –٦ أهم المنتجات الزراعية والمحاصيل في منطقة آليان

إن أهم المحاصيل التي كانت تنتج في منطقة آليان هي:

١. القمح
٢. الذرة
٣. الأرز
٤. القطن
٥. التبغ
٦. الحمص
٧. العدس
٨. الشعير
٩. السمسم

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوە کوردی

اضافة الى مختلف أنواع الخضروات الصيفية، لكثرة البساتين الصغيرة على ضفاف الأنهر وبجوار الينابيع. كما تم زراعة واستثمار العديد من أصناف الفواكهه وخاصة: كروم العنب بأنواعها، الرمان والتين، جوز والتفاح واللوز.

٧ - سلطة الطواحين

من النادر أن نجد منطقة ريفية في كوردستان عبر التاريخ تمتلك هذا الكم الكبير من المطاحن الآلية، أي التي تعمل على طاقة جريان المياه. فلقد كانت بحق الثروة الأساسية لمنطقة آليان التي ترتبط بثروتها المائية، وشكلت أهم رافعة للحياة الاجتماعية والاقتصادية فضلا عن المساهمة في أغناء البيئة والتوازن الطبيعي.

تم الاستفادة من هذه المياه الوفيرة في الزراعة المروية، ثم تم استثمار قوة جريان مياه الأنهر السريع في توليد طاقة ميكانيكية كبيرة استخدمت في تدوير الطواحين، التي تعرف بالطواحين المائية (Aşê Avê).

لقد كانت للطاحونة أهمية مركبة في العالم القديم، فهي آلة كبيرة، وتقنية ذات تأثير اجتماعي عميق، خاصة الطاحونة التي تقع على الأنهر الجارية، قرب التجمعات السكنية والبساتين. وقد تجاوزت أهمية وطاقة طواحين المياه على الطواحين التي تدار بواسطة قوة الحيوان، فضلا عن الطاحونة اليدوية (الرحى -Destar) التي لم يخلوا منها البيت الكردي إلا نادرا.

إن المتتبع لتاريخ العمران الريفي خصوصاً والحضري عموماً يجد بأنه كانت عبر التاريخ للطواحين أهمية كبرى في رسوخ واستدامة هذا العمران. إذ أن المادة الأساسية لغذاء الإنسان في الشرق الأدنى كان القمح – الخبز، الذي قد يعود تاريخ إنتاجه الى الألف العاشر ق.م. كما أن طبقة الفلاحين المستقرة قد تشكلت وتبلورت حول إنتاج القمح – الخبز بشكل رئيس. فضلا عن أنه كان للصراع على هذا المنتج – الغذاء الرئيسي في العالم القديم دور رئيس في رسم مسار الأحداث وطابع الصراعات البينية للمجتمعات المتجاورة. لقد كان الصراع على الخبز - الغذاء في ظل الظروف الاقتصادية والاجتماعية الصعبة حادا. وأثر في التحويل المفاجئ لمجريات الأحداث التاريخية. ونظراً لعدم وجود احتياطي غذائي كبير في المجتمعات الفلاحية، فضلا عن فقدانها في المجتمعات البدوية، لذلك فالمناطق التي كانت تمتلك الطواحين كانت تمتلك أداة إنتاج مهمة، بل كانت تمتلك سلطة على محيطها، وهي سلطة الخبز. هذا وقد اشتهرت قرى آليان بصناعة الخبز محليا، ضمن أفران عائلية أو لكل حي من أحياء القرية فرن طيني (تنور) كما في الشكل رقم (٤).

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوە کوردی

الصورة (٤) تنور للخبز في قرية آلا قوس

لقد كانت لتقنية استخدام الماء لتدوير الآلات عموما، الطواحين خصوصا جذر تاريخي عميق في مناطق بوتان وآمد، حيث ازدهرت تماما إبان الدولة المروانية – الدوستكية نهاية الألف الأول للميلاد. كما اشتهرت منطقة جزيرة بوتان بصناعة حجر رحى الطواحين، الى جانب التقدم الكبير في صناعة الآلات المائية: "وكان يصدر من منطقة الجزيرة /بوتان الملح أيضا، وكذلك أحجار الرحى/ الطاحون من النوع البازلتي الأسود وكانت قيمة الحجر الواحد منها في العراق خمسين دينارا أو أكثر. وكانت أحجار الرحى تشكل مادة تجارية رابحة كانت ترد دائما من الجزيرة بواسطة الأكلاك/ القوارب إلى الموصل والعراق حتى الحرب العالمية الأولى. ولا تزال مجموعات من أحجار الرحى الجاهزة للتصدير تشاهد متروكة على شواطئ دجلة فوق جزيرة بوتان، حيث تركت لما أقفل الطرق بسبب تأسيس الحكومة العراقية." (يوسف،١٩٧٥، ص٣٢٧)

كانت منطقة آليان ضمن تلك المناطق التابعة لإمارة بوتان الكثيرة المياه والطواحين، الطواحين في آليان كانت تدار بالمياه الجارية وبقوة جر الحيوان نادرا. كما كانت ملكية بعض القرى والسلطة الاجتماعية فيها ترتبط بصيغة من الصيغ بآلية امتلاك طاحونة أو أكثر في المنطقة. لقد اعتمدت القبائل الرحل على الطاحونة اليدوية بشكل رئيس لتأمين الدقيق وصناعة الخبز، إلا أن أغلبية هذه القبائل الرحل كانت تعتمد على مناطق حضرية قريبة فيها طواحين، لكي تؤمن وتخزن مونتها من الطحين في هذه المناطق. إن السمة التي اتسمت بها منطقة آليان هي

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

وجود عدد كبير من الطواحين فيها، بحيث تجاوزت احتياج أهالي المنطقة. وثمة بعض المصادر تشير إلي أن قسم من ايزيدي منطقة سنجار وعرب البادية كانوا يعتمدون في تأمين الطحين على الطواحين المقامة على أنهر وينابيع في منطقة آليان. إذ أن الأنهر التي كانت قادرة على تدوير الطواحين جفت أغلبها قبل مئات السنين في محيط جبل سنجار. إن عدد الطواحين في آليان بحسب العديد من المصادر والمرويات وكذلك مشاهدات المسنين من أبناء المنطقة قاربت (٤٥) خمس وأربعون طاحونة. أي بمعدل طاحونة لكل قرية. إن كثرة طواحين آليان لم تكن بسبب توفر مياه جارية غزيرة فحسب، وإنما اعتمدت على نمط الحياة القروية المستقرة المتواصلة طوال قرون عديدة، وكذلك توفر القوى العاملة الخبيرة ببناء الطواحين وتشغيلها. فضلا عن توافر السهول الخصبة لزراعة القمح والشعير، الأرز والذرة.

حسب المرويات والمشاهدات ومعاينة آثار الطواحين فأنها كانت تعمل إلى فترة ما قبل حوالي (٥٠ سنة)، حتى تغلبت عليها ونافستها إنتاجية الطواحين الحكومية والأهلية العاملة بمحركات الديزل.

إن الطاقة الإنتاجية لطواحين الماء التاريخية في منطقة آليان تبين أنها كانت تخدم منطقة خارجة عن حدودها. أي كانت تؤمن على الأرجح جزء من الطحين لمنطقة سنجق خلف آغا الواقعة غربها، كون أغلب أراضي السنجق سهلية، كما كانت تؤمن الطحين للرحل في البوادي الجنوبية ولجزء من سكان سنجار. على الرغم من أن المصادر التاريخية كانت تثبت أن منطقة سنجار كانت غنية بزراعتها، سواء كثرة الأشجار المثمرة فيها مثل: الرمان والجوز، اللوز والسماق والزيتون، وبشكل خاص اشتهرت سنجار بإنتاج وزراعة التين، إضافة إلى القمح والشعير والكتان، لذلك كانت تقوم بعملية مبادلة للمنتجات مع آليان. ولكن لابد أن نتساءل عما إذا كانت توجد في تلك البقعة طواحين لطحن الغلال أسوة بما كان في غيرها من بقاع الجزيرة الأخرى، فالمصادر والمراجع لم تأت على ذكر مثل هذه الطواحين، لا في المدينة ولا في أطرافها. فوجودها كان يتطلب انهارا غزيرة المياه سريعة الجريان كالفرات ودجلة والخابور وغيرها. فوقوع سنجار على مسافة ليست بعيدة من منطقة آليان وفر لها جزء من الطحين وسد النقص في وجود الطواحين لديها. "لذا كان الأهالي يحملون غلالهم ويتوجهون بها إلى البلاد التي توجد فيها الطواحين، وأشهر هذه البلاد كانت الموصل وبلد على دجلة." (شميساني، ١٩٨٣، ص٢٢٦)

من المتوقع أن منطقة آليان كانت وجهة لإيزيدي سنجار خاصة الساكنين في جهاتها الشمالية الغربية، لطحن الحبوب في مطاحنها وتبادل السلع وخاصة الفواكه، الزيتون، الزبيب

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوە کوردی

والتين المجفف. هذا ما تكرر على ألسن الرواة من أبناء المنطقة، فضلا عن وجود عدد غير قليل من الايزيدية في منطقة آليان وشمالها على أطراف جبل Bagok (طور عابدين).

لقد كانت الطاحونة آلة ساحرة في المجتمعات الريفية القديمة، كانت جزءا رئيسا من وجودها الاجتماعي، فضلا عن كونها أداة إنتاج مهمة، أفرزت معادلها الاجتماعي حتى باتت سلطة قائمة بذاتها على تخوم بوادي وسهول جافة، حيث فرضت الطاحونة – الآلة السحرية حضورها وهيبتها في عالم يهيمن عليه الفقر وقلة الموارد الغذائية، ومن ثم البداوة والغزو العربي القادم من الجنوب.

فيما يلي أسماء ومواقع أهم وأشهر الطواحين في منطقة آليان:

١. طاحونة/ آشي باكروان: تقع على الضفة اليسرى لنهر دوآف بالقرب من قرية باترزان، في أقصى الشمال الشرقي من منطقة آليان.
٢. آشي لودكا: تقع على الضفة اليسرى لنهر دوآف، جنوب شرق قرية لودكا.
٣. آشي شيخ: تقع أيضا على الضفة اليسرى لنهر دوآف بجانب طاحونة لودكا. ويقال أن ملكية الطاحونة كانت عائدة إلى (مير عبد العزيز البوتاني) ثم آلت إلى (سيد عمر خراب رزي) بحسب رواية (يوسف حسين علي وسعيد محمد علي[٤]). وقد توقفت الطاحونة عن العمل بعد طاحونة لودكا منذ حوالي ثلاثين سنة.
٤. آشي قرغو: وعددهم ثلاث طواحين في قرية قرغو بحسب الرواة
٥. آشي حمو: كانت تسمى طاحونة حمو عليوي، وتقع بين آلاقوس وعابر وتدار بواسطة المياه المتأتية من نبع رحاني
٦. آشي حليق: طاحونة تقع بجوار قرية حليق
٧. آشي كجك: وتعني الطاحونة الصغيرة، تقع على الضفة اليمنى لنهر دوآف، شمال قرية كيشك.
٨. آشي سبي: أي الطاحونة البيضاء. تقع على الضفة اليسرى لنهر دوآف، شرق قرية باديان
٩. آشي كيشكي: تقع على الضفة اليسرى لنهر دوآف، غرب قرية كيشكي، إلى الشمال من ناحية جل آغا.
١٠. آشي جاجان: تقع غرب قرية كيل حسناكي، على الضفة اليسرى لنهر الجراح، على بعد ١٧ كم من مدينة تربسبي (قحطانية).
١١. آشي دارا قل: وتعني طاحونة الشجرة المثقوبة، وتقع قرب (خ ح د).

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

١٢. طاحونتي مراحة وفرحو: تقعان على نهر الجرح، وقد تعرّضتا لأضرار جسيمة نتيجة لبناء الحكومة التركية الجدار الكونكريتي على الحدود. وبحسب المصادر الشفاهية فأغلب هذه الطواحين شيدت في القرن الثامن عشر، وقد اندثر العديد منها ولم يعد لها أي أثر حالياً.

٨ - المتغيرات السياسية التي زعزعت الحياة الفلاحية بمنطقة آليان

٨ -١ تقسيم منطقة آليان ضمن تقسيم الجزيرة الفراتية بعد الحرب العالمية الأولى

لقد قسمت الجزيرة الفراتية بين ثلاث دول هي سوريا، العراق، ثم ما تبقى ضمن تركيا، لكن بعض المناطق تضررت كثيرا من عملية التقسيم، خاصة تلك التي انقسمت بين دولتين، مثل منطقة آليان التي شاءت الصدف أن يمر (خ ح د) بعد الحرب العالمية الأولى ضمنها، فانشطرت آليان الى قسمين، الأول الصغير شمال الحدود، والآخر الأكبر جنوب (ج خ د). آليان توزعت جغرافيا وبشريا بين سلطة الانتداب الفرنسي في سوريا وبين الدولة التركية. ولقد كان ترسيم الحدود في مرحلة متأخرة نسبيا، ويبدو أنها اعتمدت بشكل قانوني على اتفاقية أنقرة عام ١٩٢١ وملحقاتها: "لقد تم ترسيم القطاع الثالث بشكل مفصّل وفق البرتوكول الفرنسي – التركي في ٢٢ حزيران عام ١٩٢٩. يمتد الخط الحدودي شرقاً من نصيبين حتى جزرة Cizre على نهر دجلة، ومن ثم يتبع مجرى النهر حتى التقائه بنهر الخابور Habur Nehri .

يهمنا في هذا البحث متابعة بعض تفاصيل ترسيم الحدود بين نصيبين جزيرا بوتان، وخط الحدود رسم مع الطريق (داخل تركية) إلى كوير هاسين Guirhassin ومن ثم إلى النقطة التي يقطع فيها الطريق جدول مائي موسمي ... ومن تلك النقطة وبخط مستقيم حتى نقطة تقع على طريق نيركزلي – تل زيوانه Nerkesli Telziuaneh على بعد ٣٠٠ متر من نيركزلي. ومن تلك النقطة وبخط مستقيم حتى نقطة تقع على بعد ٨٠٠ متر شمال تل جيهان– Tel Djihan، ومن تلك النقطة وبخط مستقيم حتى نقطة تقع بعد ٤٠٠ متر جنوب أزناور، ومن تلك النقطة وبخط مستقيم حتى نقطة تقع في آثار أزناور – حاجورلو Hadjourlou على بعد ٤٠٠ متر من أزناور ومن تلك النقطة ومع الطريق (داخل تركية) باتجاه (آثار) ديرونا آغا Derouna Agha عبر (آثار) حاجورلو و(آثار) بافورد Bavord إلى نقطة تقع على الطريق على بعد ٧٠٠ متر شرق (آثار) بافورد." (رسول، ٢٠١٥)

من الملاحظ أن خط الحدود كان سيمر من تل ديرونا آغا الأثري، وهي نفس مركز ناحية آليان. لكن يبدو أنه تم تعديل الحدود لاحقا بحيث ظلت ديرون جنوب (خ ح د) واستمرت كناحية للمنطقة لسنوات طويلة، ولكن تحت الإدارة والقوانين السورية الجديدة. حتى تم نقل

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆلینێن کوردی

الناحية منها. وبذلك سدت السبل أمام التطور الحضري والإداري لهذه البلدة، وبالتالي لعموم منطقة آليان.

لقد كانت من أسوأ نتائج التقسيم تشتت العائلات والقبائل بين طرفي الحدود، وانقطعت منطقة آليان عن مركزها الإداري والسياسي التاريخي مدينة جزيرا بوتان. كما لم يعد بمقدور القبائل الرحل، أي كوجر بوتان من النزول جنوبا الى براري آليان لرعي قطعان الماشية. في حين ظل السبيل مفتوحا بحكم الامتداد الجغرافي أمام القبائل البدوية العربية للتمدد شمالا وصولا الى قلب منطقة آليان.

٨ -٢ سياسات التعريب

لقد طبقت سياسات التعريب بعد استقلال سوريا مباشرة عام ١٩٤٦م، وذلك انسجاما مع قوانين الدولة وقراراتها الإدارية والسياسية، فقد تم نقل مركز ناحية آليان من قرية ديرونا آغي الى تل كوجر على الحدود العراقية مقابل قرية ربيعة أواسط القرن العشرين. مما دفع أهالي المنطقة بالمطالبة بعودتها (انظر الوثيقة رقم ١ المرفقة، تاريخ ١٩٥٨). كما تم الاستيلاء على الأراضي جنوب منطقة آليان وخاصة من قبل قبيلتي شمر وطي، وإعطائها بعدا قانونيا بعد عام ١٩٥٠، عن طريق تسجيل الملكيات بأسماء الملاكين من شيوخ القبائل العربية في السجلات العقارية. حيث استقر دهام الهادي الجربا في قرية تل علو، وسجل العديد من القرى باسمه واسم عائلته وبعض شيوخ شمر. كونه كان متنفذا وعضوا في البرلمان، وصولا الى طرد الفلاحين الكورد من القرية بعد عمل الجرارات وتحول الزراعة الى المكننة. وقد تم استغلال الهيمنة السياسية العربية على الحكم في سوريا لأخذ كامل سهول شمال وغرب سنجار لصالح القادمون العرب، بحجة اعمارها، وخاصة المنطقة الأقل خصوبة والتي عرفت بجنوب الرد: "وهي الأراضي الواقعة الى الشمال الشرقي من الحسكة والى الشمال من سنجار. اتجهت أنظار المزارعين إليها في عام ١٩٥٢ وكانت موضع خلاف بين عشائر شمر وطي حيث ادعى كلا الطرفين ملكيته لها. وجرت بين الفريقين منازعات ووقائع أدت الى سقوط ضحايا كثيرة. ومن اجل تقليص النزاع لجأت الدولة الى تقسيم الرد الشمالي الى مربعات متساوية لتوزيعها على تلك العشائر. وقد بلغ عدد المربعات ثلاثة وخمسون، بلغت مساحتها أكثر من نصف مليون من الدونمات. ولكن أبناء العشائر كانوا عاجزين عن استثمار تلك الأراضي الواسعة لفقدان وسائل المادية من آلات الحراثة والبذار والحصادات. ولهذا عمدت حكومة الشيشكلي[٥] الى ايجارها لمن يملك المال والآلات، أي الى الرأسمالية الزراعية. وقد تم تأجيرها لمدة ثلاث سنوات بدءا من عام ١٩٥٣ ثم جرى تجديد الاتفاق مرة أخرى عام ١٩٥٦"(حنا، ب ت، ص٢٤١)

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

لقد حرصت الحكومات السورية المتعاقبة على تأمين شروط الاستقرار والتوطين للبدو، خاصة حل المشكلة الأهم، وهي توفر المياه، وبالتالي أمنت الحكومة مناهل وآبار ارتوازية، ووزعت مساحات واسعة من الأراضي على الفلاحين بدءا بأعوام الستينات من القرن العشرين.

أما في السبعينات من القرن العشرين فقد استكملت عمليات التعريب وأخذت بعدا سياسيا صرفا مع تطبيق مشروع الحزام العربي، ومصادرة الأراضي من قبل الحكومة وتوزيعها على الفلاحين العرب المستقدمين من حوض الفرات. ولقد شيدت عدة قرى للمغمورين في منطقة آليان (واحدة في تربسبي، والأخرى بجانب معشوق، تل علو ١، وتل علو ٢، الجوادية/ جل آغا. والحمراء غرب رميلان وتمت مصادرة هذه الأراضي من فلاحي وملاكي منطقة آليان الكورد. (علي، ٢٠١٩، ص٤٥ -٥٣)

سياسات الحكومات السورية اضافة الى المتغيرات في الحياة الاجتماعية، التطور التكنولوجي، الفلاحة بالجرارات واستخدام الجرافات في إزالة الأحجار، استخدام السماد الكيميائي زاد من إنتاجية المحاصيل البعلية وخاصة الحبوب، ومن ثم ساهمت في تراجع الزراعات الصيفية بسبب نقص المياه أيضا، مما سببت تراجع الحياة الفلاحية التقليدية، وضاق الخناق على المجتمع الفلاحي الكوردي في آليان وبدأ أبنائه بالهجرة الداخلية الى القامشلي ومن ثم دمشق العاصمة. في المحصلة حدثت متغيرات اجتماعية عميقة ساهمت في الهجرة من آليان نحو المدن الرئيسية ومن ثم بعد عام ١٩٩٠ الى كركي لكي – رميلان، إذ ساهموا في توسيع وتأسيس هذه البلدة التي تطورت على حساب قرى آليان التاريخية وخاصة جل آغا وديرونا آغي. وأخيرا حدثت هجرة جماعية الى إقليم كوردستان العراق وأوربا بشكل كثيف بعد سنوات الحرب عام ٢٠١١.

٩ -مجتمع ذات استقلالية اقتصادية

سر بقاء وتماسك مجتمع آليان منذ أقدم العصور مرتبط باستقلاليته الاقتصادية، فلقد كانت أرضا منتجة ومجتمعا نشيطا، هذه الوفرة استمرت حتى عهود ما قبل السياسات العنصرية والتمييزية ضد الكورد، ولكن في العهود المتأخرة قبل تعرض المنطقة لاضطهاد سياسي ممنهج فقد كانت أحوال الفلاحين جيدة ويقارب دخلهم دخل الموظف أو العامل المهني في المدن. وكان هذا الازدهار الاقتصادي سببا للاستقرار الاجتماعي. فقد قدرنا دخل الفلاح في آليان بالمقارنة مع أقرانهم في مناطق أقل خصوبة وإنتاجية، وذلك حسب معدل وسطي مستنبط من دراسات مشابهة: "وكانت حصة الفلاح المرابع في الخمسينات تتراوح عموما بين ٤٠٠ الى ٥٠٠ ل س سنويا. وقد قدر عبد الهادي عباس في جريدة البعث ٢٠ -٥ -١٩٥٦ دخل الفلاح المحاصص بمبلغ لا يتجاوز الألف ليرة سنويا، إلا في بعض المناطق وبخاصة المناطق الخصبة والمروية." (حنا،

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوە کوردی

ص٣٤٩) وهذا المبلغ البالغ ألف ليرة يتجاوز دخل الموظف الصغير عهدئذ، كما كان يتجاوز دخل العامل المياوم. وبذلك يمكن الاعتبار أن دخل فلاحي آليان من ذوي الحيازات المتوسطة في خمسينيات القرن الماضي من الدخول الاقتصادية والجيدة، إذا أضفنا إليه المبلغ المتأتي من تربية الماشية أيضا، والاكتفاء الذاتي ضمن دورة الاقتصاد الريفي. فلقد كانت هذه الوفرة الاقتصادية أحد أهم أسباب السلم والاستقرار الاجتماعي فيها.

١١ -النتائج

- نستشف من السرديات التاريخية المتعلقة بالجزيرة الفراتية عموما ومنطقة آليان خصوصا، أهمية العامل السياسي – الإداري ودوره في التنمية السكانية والاستقرار الاجتماعي لمجتمعات الفلاحين. هذه الشريحة المنتجة والمؤسسة لعمران الجزيرة الفراتية منذ فجر التاريخ، فوجودها مرتبط مع جملة من العوامل ومتفاعل معها، بما فيه عامل الثقل الديمغرافي، فالحياة الريفية تتطلب مشاركة جماعية لتحقيق التكامل الاقتصادي والوفرة في السلع والخدمات. وقد تحقق ذلك لمجتمع فلاحي كوردستاني، ضمن رقعة جغرافية مميزة قدمت برهانا على قدرة المجتمعات الفلاحية على الاستقرار والعيش بسلام.
- إن احترام الفلاحين المنتجين وعدم اللجوء إلى منطق القوة القبلية سواء مع سكان آليان أو المناطق الكردية المجاورة. دعم ورسخ ترابط النسيج الاجتماعي في ريف آليان، كما ساهم في نجاح هذا التماسك الفلاحي اجتماع أسر عديدة، متنوعة ومتباينة الأصول القبلية في قرية واحدة، إذ لم ينتمي كامل سكان أي قرية الى قبيلة واحدة.
- قصة تقسيم ومعاناة مجتمع آليان نسخة مصغرة من مأساة الأمة الكوردية، فقد توقفت فيها دورة النمو الحضري والإداري والاقتصادي– الاجتماعي بسبب التقسيم الجائر لمجتمعات كوردستان المحلية بين عدة دول مستحدثة، لم تحترم خصوصية هذه المجتمعات التاريخية، بل ساهمت في تدميرها. إن حالة منطقة آليان نموذج وعينة عن مأساة تقسيم وتحطيم العديد من مناطق كوردستان الريفية المزدهرة عبر العصور.
- كانت المجتمعات الفلاحية مجتمعات وفرة واستقلالية اقتصادية، مما ساهمت في الحفاظ على ثقافاتها المحلية بكافة الأوجه. فيمكن الاستنتاج أن العلاقة العضوية بين التنوع – الوفرة قوية، كما يساهم الإنتاج المحلي الوفير في تأمين بيئة للتعايش الاجتماعي والديني.
- حياة البداوة هي تجسيد لحياة العوز والحاجة للخيرات المادية، لذلك هي عكس مجتمعات الوفرة والتنوع، لذلك ساهمت الغزوات البدوية العربية القادمة من الجنوب في تحطيم البنى الفلاحية المنتجة في آليان بدءا بالقرن التاسع عشر، حتى توجت بسياسة حكومية عنصرية في النصف الثاني من القرن العشرين، أنهت تماما خصوصية آليان التاريخية بأركانها الثقافية والاجتماعية والاقتصادية.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوە کوردی

المراجع:

١. ابن حوقل، أبي القاسم النصيبي. (١٩٩٢). كتاب صورة الأرض. بيروت: مكتبة دار الحياة، نسخة معدلة عن طبعة ليدن الأصلية

٢. ابراهيم، بيوار. (٢٠٠٣). ضرائح الحكايا حوار مع سيدات من آليان. موقع عامودا نت، على الرابط: http://www.amude.net/erebi/nerin/bewar-shemse-emina.html

٣. أحمد، د.جمال رشيد. (٢٠٠٥). ظهور الكورد في التاريخ. أربيل: دار آراس

٤. برصوم، أفرام. (١٩٦٣). تاريخ طور عبدين. بيروت

٥. بكنغهام، جيمس. (١٩٦٨). رحلتي إلى العراق. بغداد

٦. حنا، د.عبد الله وآخرون. (ب ت). ملامح من تاريخ نضال الفلاحين في الوطن العربي ونضالهم في القطر العربي السوري. الاتحاد العام للفلاحين. دمشق.

٧. الحايك، الشيخ يوسف. (١٩٣٦). رحلة في البادية. لبنان

٨. داؤود، إسكندر. (١٩٥٩). الجزيرة السورية بين الماضي والحاضر، دمشق

٩. الدويكات، فؤاد عبد الرحيم. (٢٠١٣م)، الأحوال الزراعية في إقليم الجزيرة الفراتية في العصر الأموي. المجلة الأردنية للتاريخ واللآثار. المجلد ٧، العدد ١

١٠. سميليانسكايا، ايرينا. (١٩٨٩). البنى الاقتصادية والاجتماعية في المشرق العربي على مشارف العصر الحديث. بيروت

١١. شميساني، د. حسن. (١٩٨٣). مدينة سنجار. بيروت

١٢. كوفان، جاك. (١٩٩٩)، الإلوهية والزراعة، ثورة الرموز في العصر النيوليتي. دمشق: المديرية العامة للآثار.

١٣. علي، آزاد أحمد. (٢٠٠٢). قرى الطين. دمشق: وزارة الثقافة

١٤. علي، د.آزاد أحمد. (٢٠١٩). زمن الأنظمة الاستبدادية، أربيل: مركز رووداو للدراسات

١٥. كحيل، مصطفى. (٢٠١٨)، حجرة شيخ محما. مجلة الحوار، العدد ٧١، قامشلي

١٦. يوسف، عبد الرقيب. (١٩٧٥). حضارة الدولة الدوستكية، بغداد

١٧. لقاءات وحوارات منهجية مطولة مع مجموعة من الرواة والشخصيات من أبناء منطقة آليان، تم توثيقها بالتسجيل الصوتي والفيديو أحيانا. ورد أسماء بعض منهم داخل المتن، وهم: (محمد بوتكي، توفي ١٩٩٤ وشيخموس مرعي، توفي ١٩٩٥ سيد نور الدين، توفي ٢٠٠٥، مصطفى كحيل)، وفرحان مرعي، سعدون سيد ياسين وغيرهم.

١٨. ميلارت، جميس. (١٩٩٠). أقدم الحضارات في الشرق الأدنى. دمشق.

١٩. المجموعة الإحصائية السورية لعام ١٩٦٠ -مجلد محافظة الحسكة، دمشق

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوە کوردی

الملاحق:

الوثيقة رقم (١)طلب لأهالي منطقة آليان من وزير داخلية الحكومة السورية لعودة مركز الناحية الى بلدة ديرون آغا

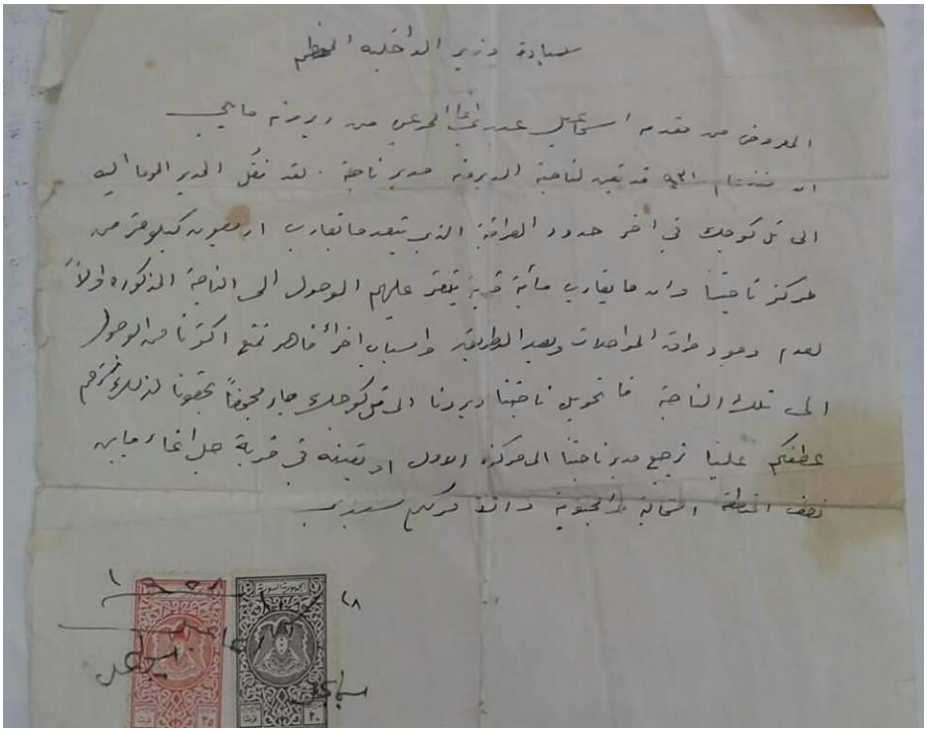

هوامش:

(١) وسبوا خلقاً كثيراً من المجوس والوثنيين وأسكنوهم في هذه المنطقة اعتباراً من جبل ازلا الى ارزون، ومن قرية فنك الى حصن الصور وماردين , وسمّي هذا الجبل بجبل العبيد، لانهم جيء بهم للعبودية والرق. فاتخذ الجبل اسمه من أيام الملك يوسطنيان من اسم (العبودية) وسمي بـ (جبل ابدين) او (جبل عبدين) (طور عبدين) – لمزيد من الاطلاع موقع المعرفة:
https://www.marefa.org

(٢) وهي قرية ديرون آغا مركز منطقة آليان.

(٣) هي قرية أزناور غرب ديرون باتجاه نصيبين.

(٤) اعتمادا على بحث أنجزته هيئة الآثار في الادارة الذاتية لتوثيق الطواحين المائية وقمنا بتدقيقه علميا. البحث قيد الطباعة.

(٥) فترة حكم أديب الشيشكلي (١٩٥١ -١٩٥٤).

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ ڤەکۆلینێن کوردی

Kurdên Devera Alîyan
Nimûneyek ji Civaka Cotyaran Li Deşta Cezîra Furatê

Puxte:

Ev lêkolîn hewldaneke ji bo nivîsandina dêroka deverek kurdistanî, jiyana civakek gundî li deştên jorîya Cizîra furatê tê de di şopîne. Lêkolîn jiyana civakî û abûrî li deverê dukyument dike, ew dever bi mîrnişîna Botan ve girêdayî ye, kesayetêya wê ya taybet heye. Lêkolîn li ser rêbaza dîrokî û meydanî hatiye nivîsandin.

Lêkolîn dîrokî ciografî civakî giştî ye, armanca wê nivîsandina dîrokêye di rêya nas kirina çalakîyên çandinîyê û jiyana gundîtîyê ji serdemên kevin ve, ta qûnaxa nû, bi taybetî ji dawîya deselata Osmanî ve, ta li sedê bîstan, ku Alîyan di navbera deselata Firensî û dewelta Turkiye de dabeş bû.

Di lêkolînê de çîroka dijberîyê li ser xêr û berhemê Cizîra firatê hatiye nivîsandin, ji ber ku li ser wê zevîyê cenga imperatoriyan berdewam bû, lê devera Alîyan ji wêranîyê filitî. Me ronahî anî ser jiyana gundayetî û cotyarîyê ji ber ku ew stûna man û berdewamîyê bû, herweha lêkolîn ser rewşa pêkvejiyana olî hatiye kirin. Li Alîyan herçar ayîn: Cihû, Mesîhî, Êzidî, û Mislman bi hevre di jiyan, û rayê kevintir di perêzgeha Girê Êlim de hatin dîtin. Êlim yê kû nave xwe belkî dabe deverê.

Lêkolîn girêdana di navbera av û jiyan civaka cotyarîya kevin dide xuyanî kirin, egerên aramî û serbixweyîya abûrî bin çavan re derbas dike, wek nermîya peywendîyên karê cotyarîyê, herweha aramîya deverê li bin sîbera mîrnişîna Botan de, girêdana Alîyan bi bajarê cizîrê ve. Bê guman Alîyan ket bin bandore buyerên mezinê di ser Botan re derbas bûyîn. Û ma beşek ji wê dîrokê, ji ber kû cenga dawî bûna mîrnişîna Botan li ser axa Alîyan li Dêrûnê sala 1853 rûda. Di peyre Devera Alîyan perçe bû, komkujî ya Aleqemşê li sala 1926 çê bû, dever li ser Sûriye û Turkiye piştî sala 1929 hat parvekirin.

Cîogirafiya devera Alîyan teng bû, xelkên wê bi paş ve vegeryan, li pêşber êrîşên êlên erebî ber bi deverên bakur ve vekişyan, herweha guhertinên siyasî û ereb kirinê jiyana civaka kurdên cotyar li devera Alîyan têkbir û bingeha resena civakê wêran kir.

Peyvên Serekî: *Kurd, Alîyan, Cotyar, Çandinî, Gund*

The Kurds of Aliyan Reign

A model for a Farmer Community on The plains of Mesopotamia

Abstract:

This research is a foundational attempt to write the history of a rural region that produced a stable Kurdish village community in the highlands and plains of the upper Mesopotamia, a documentary study of the social and economic life of a region with a personality and fixed geographical boundaries historically dependent on the Emirate of Botan. Through an approach that integrates historical research with field study.

The study is a general geo-historical and social research, whose goal is to write the history of the region by focusing on the agricultural activity of its community and its rural life since the Stone Ages, up to the most prominent historical events that the region of Aliyan passed, especially in the late Ottoman era, and in the twentieth century where most of the region moved to French Mandate Authority, and to the Syrian Republic.

The research shows aspects of the struggle over the agricultural crops of the Mesopotamia, as empires and the Emirates rivaled for centuries, and despite this the region escaped this devastating conflict. Therefore, we focused on the agricultural village life in Aliyan as the pillar of its permanence and existence, and the mystery of the existence of a religious and sectarian coexistence environment was been for many centuries. It has coexisted in the region the major religions of the Kurdistan: starting with Judaism and Christianity, Yezidis and Islam, with the discovery of clear features of the remnants of ancient religious beliefs, especially what is associated with the Girê Êlim temple.

The most important factors for this stability and economic sustainability, such as flexibility in agricultural relations, and the equitable distribution of agricultural products, and its location in the Aliyan site within the Emirate of Botan, and its connection with the Cizre city

Aliyan was directly affected by the situation of the Botan emirate, as Aliyan was an active part of this social and political history of it, Where is that the battle of the end of Botan (the Battle of Deron village 1853) took place on Aliyan. Her political role declined after her exposure to the genocide campaign, especially the massacre of Ala

Qemish in 1926, leading to its division between the newly created Syria and the Republic of Turkey after 1929, to rupture its social and rural fabric between the two countries.

The geography of the Aliyan region has shrunk after the decline of pastoral life in it, and its pastures receded to the south in front of the encroachment of Arab Bedouin tribes, as well as a result of the modernization of the social and economic life in it, and the Arabization policies that marginalized the region. Until political changes destabilized peasant life in the Aliyan region, destroying its traditional structure.

Keywords: *Kurd, Aliyan, Peasantsm Agriculture, laud Countryside .*

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ ڤەکۆلینێن کوردی

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ ڤەکۆلینێن کوردی